جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنين بدسوق

مجلة الدراية
https://drya.journals.ekb.eg

مجلة الدراية
مجلة علمية محكمة ربع سنوية

العدد السادس والعشرون [يناير ٢٠٢٥م]

شِعْر أَرطأة بن سُهَيَّة المُرِّيِّ
دراسة غرضيَّة

إعداد

أ.د/ محمَّد زروق الحسن علي

الأستاذ في قسم الأدب والبلاغة والنقد

كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

شِعْر أَرطأة بن سُهَيَّة المُرِّيِّ دراسة غرضيَّة

محمَّد زروق الحسن علي.
قسم الأدب والبلاغة والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.
البريد الإلكتروني: Profzaroug33@gmail.com

الملخص:

اختص هذا البحث بدراسة غرضية لشعر أرطأة بن سُهَيَّة المُرِّيِّ، وهو شاعر أُمويٌّ، عاش عُمْرًا طويلًا مديدًا. نُسب إلى أُمِّه (سُهَيَّة) فصار يُعرف بها. كانت له صلات وثيقة بخلفاء بني أُميَّة، فكم وفد عليهم مادحًا، بيد أن شعره في مدحهم سقط من يد الزمان، خلا نُتفًا. احتوت الدراسة على أربعة مطالب، قبلها ملخص وتوطئة، وبعدها خاتمة وثبَت بالمصادر والمراجع. تناول المطلب الأول سيرة أرطأة بن سُهَيَّة، والمطلب الثاني الفخر والغزل. أما المطلب الثالث فقد درس الرثاء والهجاء. في حين تناول المطلب الرابع مضمونات أخرى هي المدح، والزهد، والحكمة، والوصف.

وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج؛ من بينها إثبات أن أرطأة المُرِّيِّ قد هجا عددًا من الشعراء وناقضهم، كما أن الغزل عنده قد خلا من ذكر الصفات الحسيَّة إلَّا في النَّزْر اليسير، والمدح في شعره ضئيل لا يتفق مع عمره الطويل المديد ورِحلاته الدؤوبة بين الحجاز والشام والعراق، وأخيرًا جاء الوصف في شعره نَزْرًا يسيرًا، واصفًا الخيل حين أدركها الجَهْد والمشقة من سير الهواجر، ثم وصف النَّعام في مكان يقال له (سَفْح العُنابين) مشبهًا له بالنساء الأرامل.

الكلمات المفتاحية: شعر، أرطأة، دراسة، غرضية.

Poetry of Artaat bin Suhaya Al-Marri
Purposeful study

Mohammad Zaroug Al-Hassan Ali
Department of Literature, Rhetoric, and Criticism, College of Arabic Language, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University, Saudi Arabia
E-mail: Profzaroug33@gmail.com

Abstract:

This research aims study the peoms content of Arttah ibn Suhya Al- murey . he was Ummain poet, long live, originator to his mother "Suhya" and recognized with here. Has a good relationships with Kulafa of Bani – Ummya : Prased them this poems losted with time. the study consist of four parts: abstract, introduction, conclusion and Bibliography of refernces and soures. First matlab about Arttah Ibn Suhya biography second matlab study glory love poetry of Arttah, third matlab takle of be waing and satiring, last matlab discouer other purposes of pomes as: prasing; asceticing, wisdom and description.

The study concluded with a number of results, the most prominent of which is the proof that Al-Marri's arthriticism satirized a number of poets and contradicted them, and that his punctuation may be devoid of mentioning the effective technique except in the slightest of verses. The praise in his poetry is small and does not correspond to his long, long life and his tireless travels between the Hijaz, the Levant, and Iraq. Finally, the description in his poetry came only slightly, describing the horses when they were overtaken by the effort and hardship of the wandering journey, then he described the ostriches in a place called (Safh al-Annabin), likening them to widowed women.

Keywords: Poetry, Artah, Study, Objective.

توطئة

عُني هذا البحث بدراسة غرضيَّةٍ لشعر أرطأة بن سُهَيَّة المُرّيِّ، وهو شاعر أمويٌّ نُسب إلي أُمِّه (سُهَيَّة الكلبيَّة) فصار يُعرف بها. عَمَّر أرطأة عُمرًا طويلًا مديدًا. كان شاعرًا كثير التجوال عُرف بوفوده على خلفاء بني أُميَّة مادحًا لهم مُفيدًا من نائلهم الغَمْر وفي مقدمتهم معاوية – رضي الله عنه – ومروان بن الحكم وابنه عبدالملك.

حوت الدراسة ملخصًا باللغتين العربية والإنجليزية، وتوطئة وأربعة مطالب بعدها خاتمة وثبَت بالمصادر والمراجع. درستُ في المطلب الأول سيرة أرطأة بن سُهَيَّة، ذاكرًا اسمه ونسبه، وصلاته بخلفاء بني أُمَيَّة، ومناقضاته مع الشعراء، ووفاته وديوانه وشاعريته. ثم دلفتُ إلى المطلب الثاني دارسًا الفخر والغزل، خاصًّا المطلب الثالث بدراسة الرثاء والهجاء، مُفْردًا المطلب الرابع لمضمونات أخرى هي: المدح والزهد والحكمة والوصف. واعتمد هذا التقسيم على نسبة هذه الأغراض في شعر أرطأة ابن سُهَيَّة.

حاولتُ جاهدًا أن أَسْبُرَ غَوْرَ هذه الأغراض الشعرية عند أرطأة على الرغم من ضياع كثير من شعره، حتى بدت بعض الأغراض نُتفًا متناثرة هنا وهناك لا رابط بينها، ومِنْ ثَمَّ صَعُبَ نَقْدُها.

ومهما يكن من شيء فإن هذه الدراسة الغرضيَّة تسدُّ ثُغرة في شعر أرطأة بن سُهَيَّة؛ وقد ازورَّتْ عنه أقلامُ الباحثين والدارسين إلَّا قليلًا، ومن ذلكم القليل الآتي:

- **أرطأة بن سُهَيَّة:** حياته وشعره، عبدالعزيز الرفاعي، الشركة السُّعودية للأبحاث والتسويق، ١٩٨٢م، والدراسة غير متاحة.
- الصورة الفنية في شعر أرطأة بن سُهيَّة المُرّيّ، د. ماجد محمد النعامي، بحث منشور في مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، ع٣، يوليو

٢-١٢م. والدراسة في الصورة الفنية ومصادرها، وهي بعيدة عن دراستي الغرضية.

ومما تقدَّم يظهر جليًّا أن الباحثين والدارسين لم يتوفروا لدراسة شعر أرطأة إلَّا قليلًا؛ ولذا تكتسب هذه الدراسة الغرضيَّة أهميتها.

(المطلب الأول)

سيرة أرطأة بن سُهَيَّة:

(أ) اسمه ونسبه وأُسرته:

هو أرطأة بن زُفَر بن عبدالله بن مالك بن شدَّاد بن عُقْفَان بن أبي حارثة بن مُرَّة ابن نُشْبَة بن غَيْظ بن مُرَّة بن عَوْف بن سَعْد بن ذُبيان بن بَغيض بن رَيْث بن غَطَفان ابن سَعْد بن قَيْس بن عَيْلان بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عدنان(١).

وتنسبه بعض كتب التراجم إلى قبيلة (مُرَّة بن عَوْف) فهو فيها (أرطأة بن سُهَيَّة المُرِّيُّ)(٢)، بضم الميم والراء المكسورة المشددة ونسبه بعضها الآخر إلى البطن الأكبر (غَطَفان)، فهو (أرطأة بن سُهَيَّة الغَطَفانيُّ)(٣) وثمة مصادر أُخرى حرَّفت (المُرِّيَّ) إلى (المُزَنيِّ)(٤)، و(المرثيِّ)(٥).

وجاء اسمه مهموزًا تارة (أرطأة)(٦)، وغير مهموز تارة أخرى

---

(١) أبو الفرج الأصفهانيُّ، الأغاني، تحقيق عبدالسَّتَّار أحمد فرَّاج، دار الثقافة، ١٩٥٩م، ٢٧/١٣، وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين عمر بن أبي غرامة العمرويّ، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٧م، ٣/٨.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ط١ مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٧م، ٦٩/٩، والزجاجيُّ، أمالي الزجاجيّ، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م، ص٦٣، والعبيدي (عبدالله بن عبدالكافي)، شرح المضنون به على غير أهله، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩١٣م، ص٤٦٩.

(٣) تاريخ مدينة دمشق، ٣/٨، وأمالي الزجاجيّ، ص٦٣.

(٤) المُبرِّد، التعازي والمراثي، تحقيق: محمد الديباجيّ، دمشق، ١٩٧٦م، ص١٣٩، والصابئي (أبو الحسن محمد بن هلال)، الهفوات النادرة، ط١، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٩٦٧م، ص٦٢، والبداية والنهاية ٦٩/٩.

(٥) ابن ظافر الأزديّ، بدائع البدائه، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٣١.

(٦) الصفديُّ، الوافي بالوفيات، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٨٢م، ٣٤٨/٨، والبغداديُّ، شرح أبيات مُغني اللبيب، تحقيق: عبدالعزيز رباح وأحمد يوسف، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٩م،١٣٤/٦.

(أرطاة)[١]. ومعنى (أرطأة) من الأرطاة واحد الأرطى، وهو شجر معروف يُدْبَغ به، قولهم: أديم مَأروط، إذا دُبغ بالأرطى، ووزن أرطأة على هذا الوجه (فَعْلاة)[٢]. ومثل هذا التفسير اللغويِّ ذكره التبريزيُّ نقلًا عن أبي العلاء المعرِّيِّ[٣]. ونقل صاحب لسان العرب عن سيبويه قوله:" الأرطى: شجر ينبت بالرمل، وهو شبيه بالغضا يُنْبِتُ عِصيًّا، ورائحته طيبة واحدته أرطاة، وبها سُمِّي الرجل وكُني، والتثنية أرْطيان، والجمع أرْطيات، وجمع الأرْطى أرَاطي. وقيل: الأرطاة: شجر ينبت بالرمال لها عروق حُمْر يُدبغ بورقها"[٤].

وعلى الرغم من نسب أرطأة إلى (مُرَّة) لا نجده يفخر بها- في شعره الذي بين أيدينا – لكننا نجده يفخر بنسبه إلى (بني عُقْفان) الذين ضمَّوه، وترعرع بينهم حتى أصبح رجلًا. وذُكر أن بني عُقْفان دخلوا في بني مُرَّة، فقالوا: عُقْفان بن أبي حارثة بن مُرَّة[٥]. يقول أرطأة بن سُهَيَّة:

أنا ابنُ عُقْفانَ مَعْروفٌ لَهُ نَسَبي * إلَّا بما شاركتْ أُمٌّ عَلَى وَلَدِ
مِنْ عُصْبَةٍ يَطْعَنُونَ الخَيْلَ ضَاحِيةً * حتَّى تبدَّدَ كالمزؤودةِ الشُّرُدِ

(١) الأغاني، ٢٧/١٣، والبكريُّ، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، تحقيق: عبدالعزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٦م، ص٢٩٩، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق: عمر الطبَّاع، ط١، دار الأرقم للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٧م، ص٣٨٣، وابن الشجريّ، الحماسة الشجرية، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٤٩م ، ٢٣٨/١.

(٢) ابن جنِّي، المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، نشر مكتبة القدسي، دمشق، ١٣٤٨هـ، ص ١١٨.

(٣) التبريزيُّ، شرح ديوان الحماسة، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٣٨م، ٨/٤.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦م، مادة (أرط).

(٥) ابن حزم الأندلسيُّ، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف – مصر، ١٩٦١م، ص ٢٥٢، وابن الكلبيّ، جمهرة النسب، تحقيق: ناجي الحسن، ط١، عالم الكتب – بيروت، ١٩٩٣م، ص٤٤٦، وتاريخ مدينة دمشق ٣/٨، وأرطأة بن سُهَيَّة المُرِّيّ، شعر أرطأة، تحقيق: شريف علاونه، ط١، دار المناهج، عَمَّان – الأردن، ١٤٢٧هـ٢٠٠٠م، ص٢٠.

ذكرت مصادر الأنساب أن أرطأة كان من رجالات بني مُرَّة المعدودين(١).

أما أسرة أرطأة فلم تذكر مصادر ترجمته شيئًا عنها فأغفلت ذكر أبنائه وبناته وزوجاته وأحفاده. ولكنها أفاضت في ذكر أُمِّه التي نُسب إليها فهي سُهَيَّة بنت زامل بن مروان بن زُهَيْر بن ثعلبة سَبيَّة من كلْب، وكانت لضرار بن الأَزْوَر ثم صارت إلى زُفَر وهي حاملٌ فجاءت بأرطأة من ضرار على فِراش زُفَر(٢).

"روى صاحب الأغاني: أنه لمَّا ترعرع أرطأة جاء ضرار إلى الحارث بن عَوْف فقال له:

يا حَارِثُ افْكُكْ لي بُنيَّ مِنْ زُفَرْ
في بَعْضِ مَنْ تُطْلِقُ مِنْ أَسرى مُضَرْ

فأعطاه الحارث إيَّاه وقال: انطلق بابنك، فأدركه نَهْشَل بن حَرِّيّ بن غطفان فانتزعه منه وردَّه إلى زُفَر"(٣).

ولهذه الشُبْهة في تعيين أبيه غلبت أُمُّه سُهَيَّة على نسبه، فنُسب إليها، وعُرف عند أصحاب كتب التراجم بـ (أرطأة بن سُهَيَّة)(٤)، وذكرته المصادر فيمن نُسِبَ إلى أُمِّه من الشعراء(٥). وقد حُرِّف اسم (سُهَيَّة) إلى (شُهْبة)(٦)

(١) جمهرة أنساب العرب، ص٢٥٢، وابن دُرَيْد، الاشتقاق، تحقيق: عبدالسلام هارون، القاهرة، ١٩٥٨م، ص٢٩٠، وابن عبد ربِّه الأندلسيّ، العقد الفريد، تحقيق: مُفيد محمد قميحة، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م،٣/٣١٦.

(٢) الأغاني ٢٧/١٣، وتاريخ مدينة دمشق ٣/٨.

(٣) الأغاني ٢٧/١٣، وشعر أرطأة بن سُهَيَّة، ص ٢١ وما بعدها.

(٤) الشعر والشعراء، ص ٣٨٣، وأمالي الزجَّاجيّ، ص ٦٣، والوافي بالوفيات ٣٤٨/٨.

(٥) عبدالسلام هارون، نوادر المخطوطات، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٧٣م، (من نُسب إلى أُمِّه)، ص٣٠٩.

(٦) البداية والنهاية ٦٩/٩.

حينًا، وإلى (شُهَيَّة) حينًا آخر[١].

وفي أخبار أرطأة أنَّه كان يُحسُّ بما تُعانيه أُمُّه من الغُربة في بني مُرَّة لكونها أخيذة من كلب، فكان أرطأة يدخل فيما يحدث لها من خصومات مع بعض النساء، فذكر أبو الفرج أن إحدى نساء بني مُرَّة استطالت عليها وسَبَّتْها، فخرج أرطأة إلى المرأة وسبَّها وضَرَبَها، ولمَّا لاموه في ذلك قال[٢]:

يُعيّرني قَوْمي المَجاهِلَ والخَنَا ∴ عليهم وقالوا: أَنْتَ غَيْرُ حَلِيمِ

هَلِ الجَهْلُ فيكم أنْ أُعاقَبَ بَعْدَما ∴ تُجوِّزَ سَبِّي واسْتُحِلَّ حَرِيمِي

إذا أنا لم أَمْنَعْ عَجُوزيَ مِنْكُمُ ∴ فكانتْ كأُخرى فى النِّساءِ عَقِيمِ

أما أبوه فهو ضرار بن مالك (الأَزْوَر) بن أوْس بن جَذيمة الأسديّ، الفارس الصحابيُّ، أحد الأبطال في الجاهلية والإسلام[٣].

كان أرطأة يُكنَى (أبا الوليد)[٤]. وتذكر المصادر ابنًا آخر له هو (عمرو) وحين تُوفِّي حزن عليه أرطأة أيَّما حزن، ورثاه في قصيدته:

وَقَفْتُ عَلَى جُثْمانِ عَمْرو فلم أَجِدْ ∴ سِوى جَدَثٍ عافٍ ببَيْداءَ بَلْقَعِ

وفي القصيدة آنفة الذكر أبَّنَ أرطأة ابنه عَمْرًا بقوله (ابن ليلى) طورًا و(ابن سلمى) طورًا آخر. وليس ثمَّة ما يؤكد أن ليلى أو سلمى كانتا زوجيْن له، وربما هما اسمان خفَّا على لسانه.

---

(١) أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق: علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٢م، ص ١٤٧، وعبدالقادر بدران، تهذيب تاريخ ابن عساكر، ط٢، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩م، ٣٦٨/٢.

(٢) الأغاني ٤٢/١٣.

(٣) خزانة البغدادي ٣٢٥/٣.

(٤) الوافي بالوفيات ٣٤٨/٨، وتاريخ مدينة دمشق ٤/٨، والشعر والشعراء، ص٣٨٣، ونوادر المخطوطات (كُنى الشعراء)، ص٢٨٩، والأغاني ٣٠/١٣.

(ب) صلته بالخلفاء الأُمويين ومناقضاته مع الشعراء:

كان أرطأة بن سُهَيَّة على صلة وثيقة بخلفاء بني أُمية[١]، وافدًا عليهم، مادحًا إياهم، فقد ذكرت المصادر أنه وفد على معاوية بن أبي سفيان[٢]. وثمَّة خبرٌ في الأغاني يشير إلى أن معاوية سمع شعره ورَفَده[٣]، بيد أنَّ هذا الشعر لم يصل إلينا.

وفي أخبار أرطأة أنه وفد على مروان بن الحكم – لمَّا اجتمع له أمر الخلافة وفرغ من الحروب التي كان متشاغلًا بها – فدخل عليه مهنِّئًا، ثم أنشده قصيدة منها:

تَشَكَّى قَلُوصي إليَّ الوَجَى * تَجَرُّ السَّريحَ وتُبْلي الحِزَامـا

تَزورُ كريمًا لهُ عِنْدَهُ * يدٌ لا تُعدُّ وتُهدي السَّلامـا

فزادَ لكَ اللَّهُ سُلطانَهُ * وزَادَ لك الخَيْرَ مِنْهُ فدَامـا

فكساه مروان وأمر له بثلاثين ناقةً وأوْقَرَهُنَّ بُرًّا وزَبيبًا وشَعيرًا[٤]. ولأرطأة صلةٌ بيحيى بن الحكم، الذي كانت بنو مُرَّة تألفه، وتَفِدُ عليه، وتنتجعه لصهره فيهم[٥]، غير أن شعره في مدح يحيى بن الحكم لم يصلنا أيضًا.

ولعل أبرز أخبار أرطأة وفوده غير مرة على الخليفة عبدالملك بن مروان الذي استنشده شيئًا من شعره، فأنشده الأبيات التي تشاءَم منها – وإنْ كان أرطأة يريد نفسه– بقوله (... بأبي الوليد)، يقول[٦]:

---

(١) الأغاني ٢٨/١٣.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٣/٨.

(٣) الأغاني ٤١/١٣.

(٤) الأغاني ٣٠/١٣-٣١، والوافي بالوفيات ٣٤٨/٨-٣٤٩.

(٥) الأغاني ٣١/١٣.

(٦) شعر أرطأة بن سُهَيَّة، ص٨٧،٢٥.

رَأيْـتُ المَـرءَ تأكُلُـه اللَّيـالي * كأَكْـلِ الأرضِ سَاقِـطةِ الحديـدِ

ومـا تَبْغـي المَنيَّـةُ حِـينَ تـأتي * عَلَـى نَفْـسِ ابـن آدمَ مِـنْ مَزيـدِ

وأَعْلَـمُ أنَّهـا سَتَكُـرُّ حتَّـى * تُوفِّـي نَذْرَهـا بأبـيِ الوَلـيدِ

ثم نقل صاحب الأغاني عن ابن الأعرابيِّ أنَّ أرطأة بن سُهَيَّة وفد إلى الشام زائرًا عبد الملك بن مروان عام الجماعة (٧٣هـ)، وقد هنَّأه بالظفر، ومدحه فأطال المُقام عنده[١]، حتَّى إن أعداءه أرجفوا بموته، فقال عند رجوعه[٢]:

إذا مـا طَلَعْنَـا مِـنْ ثَنِيَّـةِ لَفْلَـفٍ * فَخَبِّـرْ رِجـالًا يَكْرَهُـوَنَ إيـابي

وخبِّـرْهُمُ أنِّـي رَجَعْـتُ بغِبْطَـةٍ * أُحـدِّدُ أَظْفَـاري ويَصْـرِفُ نَـابي

وأنَّـي ابـنُ حَـرْبٍ لا تَـزالُ تَهُزُّنـي * كِـلابُ عَـدُوّي أو تَهِـرُّ كِلابـي

بيد أن أبا الفرج لم يورد شيئًا من شعر أرطأة في مدح عبد الملك، وكذلك مصادر ترجمته، وبذلك ضاعت وثائق شعرية من الأهمية بمكان في حياة شاعرنا أرطأة.

أما مناقضاته مع شعراء عصره فكانت من المراحل المهمة في حياته، إذ وثَّقت لها مصادر ترجمته. ذكر ابن دُرَيْد أن أرطأة بن سُهَيَّة، وعقيل بن عُلَّفة، وشَبيب بن البَرْصاء، من شعراء بني مُرَّة بن عَوْف وكانوا يسمَّون شياطين غَطَفان[٣]، وكانت العلاقة بين ثلاثتهم تقوم على الملاحاة والمهاجاة والمناقضة[٤].

---

(١) الأغاني ١٣/٣٦. وعام الجماعة هو العام الذي فرغ فيه عبدالملك بن مروان من قتال الزُّبيريين والخوارج (الأغاني ١٣/٣٦، الحاشية)، وانظر: شعر أرطأة، ص٢٥.

(٢) شعر أرطأة، ص٢٥، ٨٢.

(٣) الاشتقاق، ص٢٩٠.

(٤) شعر أرطأة، ص ٢٦ وما بعدها.

اشتدَّ الهجاء بين أرطأة وشَبيب بن البرصاء، ولكلٍّ منهما في صاحبه هجاء كثير، وكان كلٌّ واحد منهما ينفي صاحبه عن عشيرته في أشعاره، ومن ذلك قول أرطأة يهجو شبيبًا[١]:

ألا مُبْلِـغٌ فِتْيَـانَ قَـوْميَ أنَّنـي * هَجَاني ابنُ بَرْصَاءِ اليَدَيْنِ شَبِيبُ

أبي كان خَيْرًا مِنْ أبيكَ ولَمْ يَزَلْ * جَنيبًـا لآبـائي وأَنْـتَ جَنـيبُ

فلو كُنْتَ عَوْفِيًّا عَمِيتَ وأسهلتْ * كُـداك ولَكِـنَّ المُرِيـبَ مُريـبُ

ما انفكت جذوة الهجاء متقدة بين أرطأة وشَبيب بعد قول الأخير: وددتُ أنَّي جمعني وابن الأَمة أرطأة يوم قتال فأشفي منه غيظي، فقال أرطأة[٢]:

إنْ تَلْقَنـي لاَ تَرى غَيْري بنَـاظِرةٍ * تَنْسَ السِّلاحِ وتَعْرِفْ جَبْهَةَ الأَسَدِ

ماذا أَظُنُّكَ تُغني في أخي رَصَدٍ * مِنْ أُسْدِ خَفَّانَ جابي العَيْنِ ذي لِبَدِ

متى تُرِدْني لا تَصْدرْ لمَصْدرةٍ * فيهـا نجـاةٌ وإنْ أُصْـدِرْكَ لا تَـرِدِ

ويبدو أن شعر شَبيبٍ الذي هجا به أرطأة سقط من يد الزمان ولم يبقَ منه إلَّا شيءٌ يسيرٌ دافع به عن بعض ما ألحقه به أرطأة من عيوب، ومنها أن أُمَّه بَرْصَاء، فكان شَبيبٌ يُجيبه بقوله[٣]:

أَنـا ابـنُ بَرْصـاءَ بِهـا أُجيـبُ * مـا فـي هِجـانِ اللَّـوْنِ مـا تَعيـبُ

وذكر صاحب الأغاني أنَّ شَبيب بن البرصاء هجا رجلًا من غَنيّ فأعانه أرطأة على شَبيب، فقال شَبيبٌ يهجو أرطأة[٤]:

(١) الأغاني٣١/١٣، وشعر أرطأة، ص ٢٦، ٥٥-٥٧.

(٢) الأغاني ٣٢/١٣.

(٣) البكريُّ، التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه، دار الكتاب العربي، بيروت (د.ت)، ص٨٩.

(٤) الأغاني ٢٨٠/١٢.

لَعَمري لَئِن كانَتْ سُهَيَّةُ أَوضَعَتْ * بِأَرطاةَ في رَكْبِ الخِيانَةِ وَالغَدْرِ

فَما كانَ بِالطِّرْفِ العَتيقِ فَيُشتَرى * لِفِحْلَتِهِ وَلا الجَوادُ إِذا يَجري

أَتَنصُرُ مِنِّي مَعْشَرًا لَسْتَ مِنْهُمُ * وَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالحِياطَةِ وَالنَّصْرِ

وممن هجاهم أرطأةُ بن سُهَيَّة عقيل بن عُلَّفة المُرِّيّ، لمَّا عيَّره أرطأة بظُلْمه لأبنائه، وطَرْدهم وتفرُّقهم في البلاد حيث بقي وحيدًا، مما جعل بَجيلًا المُرِّيَّ يتطاول عليه ويحتقره، فقال له أرطأة[١]:

أكلتَ بَنيكَ أَكْلَ الضَّبِّ حتَّى * وجدتَ مَرارةَ الكلأ الوَبيلِ

ولو أنَّ الأُولى غابوا شُهودًا * مَنَعْتَ فِناءَ بَيْتِكَ مِنْ بَجيلِ

غير أن أرطأة لم يكن مُوفَّقًا حين هجا الربيعَ بنَ قَعْنَب الفزاريَّ فقال[٢]:

لقد رأيتُك عُرْيانًا ومُؤتزِرًا * فما دَرَيْتُ أَأُنْثى أَنْتَ أَمْ ذَكَرُ؟

فأسكته الربيع وغلبه رادًّا عليه بقوله:

لكِنْ سُهَيَّةَ تَدري أنَّني رَجُلٌ * عَلَى عُرَيْجاءَ لَمَّا احتُلّتِ الأزُرُ[٣]

ما انفك أرطأة يصطدم بشاعر وآخر، فها هو ذا يهجي زُمَيْلَ بنَ أُبَيْر الفزاريَّ قَاتِلَ ابن دَارة، فتوعَّده زُمَيْل وقال: إني لأحسبك ستجرع مثل كأس ابن دارة، فقال له أرطأة[٤]:

يا زِمْلُ إنِّي إنْ أَكُنْ لَكَ سائقًا * تَرْكُض برَجْلَيْكَ النَّجاةَ وألْحقِ

لا تحسبَّني كامرئٍ صادفتَهُ * بمَضْيعةٍ فَخَدَشْتَهُ بالمِرْفَقِ

---

(١) المصدر السابق ٢٧٣/١٢.

(٢) شعر أرطأة، ص٢٧.

(٣) الوافي بالوفيات ٣٤٩/٨.

(٤) شعر أرطأة، ص٢٨، ٩٦.

إِنِّــي امــرؤ أُوفــي إذا قَــارَعْتُكُمْ * قَصَــبَ الرِّهــانِ ومــا أشــأ أَتعــرَّقِ

فقال له زُمَيْل[1]:

يــا أَرْطَ إنْ تَــكُ فــاعِلًا مــا قُلْتَــهُ * والمــرءُ يَسْــتحْيي إذا لَــمْ يَصْــدُقِ

فافْعَـلْ كمـا فَعَـلَ ابـنُ دَارةَ سَـالِمٌ * ثُــمَّ امــشِ هَوْنَــكَ ســادِرًا لا تتَّــقِ

وإذا جعلتُكَ بـين لحْيـيْ شَـابِكِ الــ * أنيـابِ فارعُـدْ مـا بَـدا لـكَ وابْـرُقِ

وآخر حلقات المهاجاة والمناقضة ما رواه أبو الفرج الأصفهانيُّ أن أرطأة كان هجا رجلًا من بني أسد يُقال له (حيَّان)، فاعترض بينهما حُباشة الأسديُّ فهجا أرطأة، فقال فيه أرطأة[2]:

أبلـغ حُبــاشةَ أنَّــي غَيْرُ تَارِكِـهِ * حتَّـــى أُذلِّلَـــه إذ كَـــانَ مـــا كَـــانا

البَاعِثَ القَوْلِ يُسْديه ويُلْحِمُـهُ * كالمُجْتَـدي الثُّكْـلَ إذْ حَـاوَرْتَ حَيَّانـا

إنْ تَدْعُ خِنْدَفَ بَغْيًا أو مُكاثَرَةً * أدعُ القبـائلَ مِـنْ قَيْـسِ بـنِ عَيـْلانا

ومما تقدم ذكره من أخبار المهاجاة والمناقضة عند شاعرنا أرطأة بن سُهَيَّة أنه كان ذا يد طولى في شعر النقائض في العصر الأمويِّ الذي ازدهر فيه هذا الفن. غير أن المصادر لم تذكر صلة لشاعرنا أرطاة بالثالوث الأمويِّ (جرير والفرزدق والأخطل) على الرغم من أنهم كانوا معاصرينَ له. ولعلَّ اختلاف سُكناهم لم يُتح له الالتقاء بهم، فكان بالحجاز وكانوا بالبصرة. ويبدو أنَّ الحظ ساعف شاعرنا أرطأة في عدم اللقاء بذلكم الثالوث الأمويِّ وإلَّا كان مصيرُه مصيرَ الراعي النميريِّ وعمر بن لجأ التيميِّ وأضرابهما.

(١) الأغاني ٣٧/١٣.

(٢) المصدر السابق٣٦/١٣، وشعر أرطأة، ص ٢٨، ١٠٢.

(ج) وفاته:

ذكر غير مصدر من مصادر ترجمة شاعرنا أرطأة أنه عاش زمنًا طويلًا[١]، ووفد على عبدالملك بن مروان (ت٨٦هـ)، وقد أتت عليه ثلاثون ومائة سنة[٢]. وقد حدَّد صلاح الدين الصفديُّ وفاته بسنة ٨٦هـ[٣]، ولم يستند الصفديُّ إلى دليل في هذا التحديد، ولعلَّه اشتبه عليه تاريخ وفاة عبد الملك (٨٦هـ). أما أبو عُبَيْد البكريُّ فقد ذكر أنَّ أرطأة بقي إلى زمن سليمان بن عبدالملك (ت٩٩هـ) أو بعده[٤]. وحدَّد يحيى الشامي سنة وفاة أرطأة سنة ٦٥هـ[٥]، دون ذكر حجة أو دليل. غير أن الزركليَّ كان أقرب إلى الواقع حيث جعل وفاة أرطأة بعد سنة ٦٥هـ[٦]. ولعلَّ كلمة (بعد) المذكورة في حديث الزركليِّ تفيد سعة ومندوحة في تحديد سنة وفاة شاعرنا أرطأة.

(د) ديوانه وشاعريته:

أرطأة بن سُهيَّة معدود في طبقات شعراء الإسلام والدولة الأُمويَّة، فقد ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء[٧]، وأبو تمَّام في حماسته[٨]، والمصعب بن عبدالله الزبيريُّ[٩] في جمهرة نسب قريش، والجاحظ في الحيوان[١٠] وأبو

(١) الأغاني ٢٩/٣، والبداية والنهاية، ٦٩/٩.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤/٨، والمرزبانيُّ، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق: علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر، (د.ت)، ص ٣٠٨.

(٣) الوافي بالوفيات ٣٤٨/٨.

(٤) سمط اللآلي، ص ٢٩٩.

(٥) يحيى الشامي، موسوعة شعراء العرب، ط١، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٩م، ٣١٧/١.

(٦) الزركلي، الأعلام، ط١٠، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م، ٢٨٨/١.

(٧) الشعر والشعراء، ص ٣٩٣.

(٨) ديوان الحماسة، ص٧٤، ١٥٩، ٢٨٦، ٣٤٢.

(٩) الزُّبيريُّ، كتاب نسب قريش، تصحيح: ليفي بروفنسال، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٣م، ص ١٥٥، ١٦١، ١٦٢.

(١٠) الجاحظ ، الحيوان، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م، ٣٦٧/١، ٣٩٣/٣، ٤٦٤/٣.

علي القالي في الأمالي[١]، دون إشارة إلى ديوانه.

وأولى الإشارات إلى كتاب يحوي شعر أرطأة عند أبي الفرج الأصفهانيِّ[٢] لمَّا ترجم له مُورِدًا غير قليل من شعره، ذاكرًا أنه من كتاب شعر أرطأة لابن الأعرابيِّ.

ثم أشار التبريزيُّ إشارة صريحة لديوان أرطأة في شرحه لحماسة أبي تمَّام حين شرح مقطوعة لأرطأة منها قوله: (... زرابيَّ فيها بُغضةٌ وتنافس) ثم قال:" وقيل إنها (أي زرابيّ) في ديوان أرطأة (زرائب) على مثال غرائب فكأنها جمع زريبة"[٣]. غير أن عبارة التبريزيِّ هذه لا تدل على أنه رأى ديوان أرطأة أو نقل عنه.

أما المحدثون فنجد اثنين منهما عُنيا بشعر أرطأة بن سُهَّية جمعًا وتحقيقًا هما صالح محمَّد خلف من العراق، وشريف علاونه من الأردن. وجاء في مقدمة ديوان أرطأة الذي جمعه وحققه شريف علاونه:" وفي العصر الحديث لا نجد لأرطأة ديوان شعر مطبوعًا، ولم يقم أحد ـ فيما نعلم ـ بجمع شعره، وتحقيقه تحقيقًا علميًّا دقيقًا، سوى ما قام به الأستاذ صالح محمَّد خلف من العراق، الذي جمع أشتاتًا من شعره، وأطرافًا من أخباره، ونشرها بمجلة المورد العراقية[٤]. ولكن هذا الجُهْد المشكور اعتورته ثغراتٌ وهَنَّاتٌ كثيرة"[٥]. وتلك الثغرات والهَنَّات أصلحها شريف علاونه ذاكرًا أنه اجتهد في جمع شعر أرطأة وتحقيقه وتنقيحه وضبْطه وترتيبه وتبويبه حتى

(١) القالي، الأمالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م، ٢٦٠/١، ٣/٢-٤.

(٢) الأغاني، ٣٢/١٣.

(٣) شرح ديوان الحماسة ٣٧٥/١.

(٤) مجلة المورد، مجلد ٧، عدد١، ١٩٧٨م، ص١٧١-١٨٨.(نقلًا عن شعر أرطأة بن سُهَيَّة، ص٧).

(٥) انظر: شعر أرطأة، ص٧ -١٣.

استوى مجموعًا شعريًّا[١].

أما شاعرية أرطأة فكانت موضع تقدير عند كثيرين من أصحاب التراجم الأدبية والمختارات. فأبو الفرج الأصفهانيُّ يقول عنه:" أرطأة فصيح، معدود في طبقات الشعراء المعدودين من شعراء الإسلام في دولة بني أُميَّة"[٢]. ويقول عنه أبو عُبَيْد البكريُّ:" شاعر مُقدَّم إسلاميٌّ"[٣]. وذكره ابن حزم الأندلسيُّ في معراض حديثه عن رجالات بني مُرَّة:" ... ومنهم الشاعر المشهور أرطأة بن سُهَيَّة"[٤].

ونقل العبارة نفسها ابنُ حجر العسقلانيُّ في الإصابة[٥]. وقرَّظ شاعريته البغداديُّ[٦]. ومرتضى الزبيديُّ[٧].

ولأرطأة مكانة عند أصحاب المعاجم اللغوية لمَّا وجدوا في شعره مادة خصبة للاستدلال والاستشهاد مثل صاحب (اللسان) وصاحب (تاج العروس) وسبقهما إلى ذلك ابن دُرَيْد في (جمهرة اللغة) والجوهريُّ في (الصِّحاح) والزمخشريُّ في (أساس البلاغة) وغيرهم[٨].

وعُنى النُّحاة بشعر أرطأة مستشهدين به في بعض المسائل النحوية

---

(١) المصدر السابق، ص١٣.

(٢) الأغاني، ٢٨/١٣.

(٣) سمط اللآلي، ص٣٦٠.

(٤) جمهرة أنساب العرب، ص٢٥٢.

(٥) ابن حجر العسقلانيُّ، الإصابة: تحقيق :عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوَّض ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ص٨٩.

(٦) شرح أبيات مُغني اللبيب ١٣٦/٦.

(٧) الزَّبيديُّ، تاج العروس، تحقيق: عبدالسَّتَّار فرَّاج وآخرون، وزارة الأنباء والإرشاد، الكويت، ١٩٦٥م، مادة (سها).

(٨) انظر: المعجم المفصل في شواهد اللغة الشعرية، ١٥٥/٣، ٥٥٨، ٤٦/٤، ٥١، ٢١١/٥، ٥١،٤١/١٠.

مثل سيبويه[١] والمُبرِّد[٢].

ووجد أصحاب المعاجم الجغرافية في شعر أرطأة مصدرًا يستشهدون به في ضبط أسماء الأماكن وتحديد مواضعها مثل ياقوت الحمويِّ في (معجم البلدان)[٣]، وصفي الدين البغداديِّ في (مراصد الاطّلاع)[٤]، وأبي عُبيد البكريِّ في (معجم ما استعجم)[٥].

ولم يغفل أصحاب المؤلفات في الأمثال والبلاغيون شعر أرطأة مثل الميدانيِّ في (مجمع الأمثال)[٦]، وابن أبي عون في كتابه (التشبيهات)[٧]، والمظفر العلويِّ في (نضرة الإغريض في نصرة القريض)[٨].

ومهما يكن من شيء، يتضح جليًّا أن لأرطأة بن سُهَيَّة مكانة شعرية عالية جعلت النُّقَّاد الأقدمين يُعنون بشعره يُشاطرهم في ذلك النُحاة واللغويون والبلاغيون وأصحاب المعاجم والأمثال، على الرغم من أن أكثر شعره سقط من يد الزمان.

بيد أن إشارات المحدثين لشعره كانت يسيرة متفرقة وتناول أكثرُها خبرَ وفوده على عبدالملك بن مروان وإنشاده أبياته (رأيتُ المرء تأكله الليالي...) نقلًا عن مصادر ترجمته[٩].

---

(١) سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط٢، ١٩٨٢م، ٦٩/٤.

(٢) المبرِّد، المقتضب، تحقيق: عبدالخالق عُضَيْمة، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٩م، ٧٩/١.

(٣) ياقوت الحمويُّ، معجم البلدان، طبعة دار صادر – بيروت، (د.ت) (دير الماطرون)، (سامرّاء) و(شريب).

(٤) البغداديُّ، مراصد الاطّلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، ص٣٠٠، ٧٨٧، ٨٣١.

(٥) البكريُّ، معجم ما استعجم، تحقيق: محمد مصطفى السقَّا، ط٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٣م، ٨٧٩/٣، ٩١٥، ٩٣٩، ١٠٠٨، ١١٥٩/٤، ١٣٤٣،١٣٦٥، ١٣٨٦.

(٦) الميدانيُّ، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م، ١١٤/٣.

(٧) ابن أبي عون، كتاب التشبيهات، تحقيق: محمد عبدالمعين خان، مطبعة كمبردج ١٩٥٠م، ص١.

(٨) المظفَّر العلويُّ، نضرة الإغريض في نصرة القريض، ص١٨٣.

(٩) انظر: تاريخ مدينة دمشق ٥/٨، والأغاني، ٢٩/١٣، والشعر والشعراء، ص٣٨٣، والموشَّح، ص ٣٠٨، والوافي بالوفيات ٣٤٨/٨، وشعر أرطأة، ص ٨٧ –٨٨.

(المطلب الثاني)

الفخر والغزل:

(أ) الفخر:

الافتخار هو المدح نفسُه إلَّا أنَّ الشاعر يخصُّ به نفسه وقومه، وكلُّ ما حَسُنَ في المدح حَسُنَ في الافتخار، وكلُّ ما قبح فيه قبح في الافتخار(١).

والفخر هو تعبير عن الناحية الإيجابية من مصير الإنسان. إنَّه تعبير عن النصر، والتكافؤ والشعور بالرضى عن النفس وعن الوجود. والميزة الغالبة للشعور الفخريِّ هي التعبير عن غبطة النفس وزهوها إثر الانتصار أو شعورها بالتفوق والقدرة(٢).

يأتي الفخر في مقدمة أغراض شعر أرطأة بن سُهَيَّة، ففي قصيدة تُعدُّ أطول قصائد الفخر عنده، أورد صاحب الأغاني مناسبتها حين قال:" نسختُ من كتاب ابن الأعرابيِّ في شعر أرطأة، قال: كان شَبيب بن البرصاء يقول: وددتُ أنَّي جمعني وابن الأَمة أرطأة بن سُهَيَّة يوم قتال لأشفي منه غيظي، فبلغ ذلك أرطأة فقال (الأبيات)(٣).

هدَّد أرطأة خصمه شَبيبًا وفخر عليه قائلًا(٤):

عُوجا نُلَمَّ عَلَى أَسْمَاءَ فِي الثَّمَدِ * مَنْ دُونِ أَقْرَنَ بَيْنَ القُورِ والجُمُدِ

(١) ابن رشيق القيروانيُّ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٤، ١٩٧٢م دار الجيل – بيروت ،١٤٣/٢.

(٢) إيليا حاوي، فن الفخر وتطوره في الأدب العربي، منشورات دار الشرق الجديدة، ط١، ١٩٦٠م، ص٦.

(٣) الأغاني ٣٢/١٣.

(٤) شعر أرطأة، ص ٥٩-٦٠.

إنْ تَلْقَنــي لا تَـرَى غَيْـري بنَـاظِرةٍ * تَـنْسَ السِّـلاحَ وتَعْـرِفْ جَبْهَـةَ
مـاذا أَظُنُّـكَ تُغْنـي فـي أخـي رَصَـدٍ * مَنْ أُسْدِ خَفَّانَ جَابي العَيْنِ ذي
أبـــي ضَـــرَاغَمةٍ غُبْـــرٍ يُعوِّدُهـــا * أَكْلَ الرِّجـالِ متـى يَبْدأ لهـا يَعُدِ
يـــا أيُّهـــا الُمتمنِّـــي أنْ يُلاقينـــي * إنْ تنـأ آتِـكَ أو أَنْ تَبْغنـي تَجِـدِ
تُقْـضَ اللُّبانـةُ مـنْ مُـرٍّ شَـرائعهُ * صَـعْبِ المَقَـادِةِ تَخْشَـاهُ فـلا تَعُـدِ
متـى تُردنـي لا تَصْـدُرْ لمَصْـدَرَةٍ * فيهـا نجـاةٌ وإنْ أُصْـدِرْكَ لا تَـردِ
لا تحسـبنَّي كَفَقْـعِ القَـاعِ يَنْقُـرُهُ * جَـانٍ بإصْـبعهِ أو بَيْضـةِ البَلَـدِ

هدَّد أرطأة خصمه شَبيبًا وتوعَّده بأنه إنْ يلقه يلقَ أسدًا يُنسيه سلاحه خوفًا وذُعْرًا، وهو أسدٌ من أُسد خَفَّان (موضع قُرْب الكوفة)، حديد النظر متراكب شعر اللِّبدتين، عوَّد أبناءَه الغُبْرَ افتراس الرجال وأكلهم. مُفنِّدًا أماني خصمه شَبيب بلقائه، فإنَّ الأخير لا يستطيع مواجهة أرطأة فهو يخالفه في الورود والصَّدَر بُغية النجاة بنفسه، ذاكرًا له بأنه ليس ضربًا من ضروب الكمأة تطأه الأرجل، ولا خاملًا يُعرِّف نفسه، ضاربًا في ذلك المثل ببيضة النَّعامة – ومنه قولهم: (أَذَلُّ مِنْ بَيْضَةِ البَلَد)[1].

وهو يُطلق على الخامل الذي لا يُعرف له نسب. وقريب من هذا قول حسَّان بن ثابت – رضي الله عنه – نافيًا عن نفسه الخوض في حادثة الإفك على أُمِّ المؤمنين عائشة – رضي الله عنها –، رادًّا على المهاجرين زعمهم:

(١) الجوهري، تاج اللغة وصِحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطَّار، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م، (مادة: بيض).

أَضْحَى الجَلابيبُ قَد عَزُّوا وَقَد * وَابنُ الفُرَيْعَةِ أَضْحَى بَيْضَةَ

وذلك أن النعام يبيض ثم يأتي نعام آخر يحضن بيضه.

ما انفك شاعرنا أرطأة يفخر على خصمه شَبيب بن البرصاء، ذاكرًا غير رهط من قبيلته مثل عُقْفان بن أبي حارثة الذي لاقى الملوك فأوسعهم طعنًا وأثخنهم جراحًا، دون أن يكون عليه قِصاص أو دِيَّة. معدِّدًا صفات رجال القبيلة، وفرسانها ورباطة جأشهم في ساحات المعركة ، طاعنين الخيل ظاهرة بارزة، باثَّين الخوف والذُّعر في أعدائهم، مانعين نساء الحيِّ من أنْ يُصبن بسوء. ثم طَفِقَ يُعدِّد أجداده مفاخرًا بهم مثل صِرْمة وبني مالك وقضاعة، ضاربًا فيهم بصلاته ونسبه كما تضرب عروق شجرة في تُربة ندية طرية، وتشهد بأصالة انتمائه لهم جماعة القبيلة ولا سيَّما رُفَيْدة بن ثور وهو الجدُّ الأعلى كَلْب الذين تُنسب إليهم أُمُّه سُهَيَّة، ناعتًا لهم بالمروءة والسخاء.

يقول أرطأة[٢]:

أنا ابنُ عُقْفَانَ مَعْروفًا لَهُ نَسَبي * إلَّا بما شاركتْ أُمٌّ عَلَى وَلَدِ

لاقى المُلُوكَ فأثأى في دِمائهم * ثُمَّ استقرَ بلا عَقْلٍ ولا قَوَدِ

مِنْ عُصْبَةٍ يَطْعَنُونَ الخَيْلَ ضاحيةً * حتَّى تبدَّدَ كالمُزوُودةِ الشُّرُدِ

ويَمْنَعُونَ نساءَ الحيِّ أنْ عَلِمَتْ * ويَكْشِفُونَ قَتامَ الغَارةِ العَمَدِ

أنا ابنُ صِرْمةَ إنْ تسألْ خِيارَهُمُ * أضربْ برجليَّ في ساداتِهم ويدي

وفي بَني مَالِكٍ أُمٌّ وزَافِرَةٌ * لا يَدفعُ المَجْدَ مِنْ قَيْسٍ إلى أَحَدِ

(١) حسَّان بن ثابت الأنصاريُّ، الديوان، شرح: عبدالرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٤٧هـ، ص ١٠٤.

(٢) شعر أرطأة، ص ٦٠ – ٦١.

ضَرَبْتُ فيهم بأعراقي كما ضربتْ * عُروقُ نَاعِمَةٍ في أَبْطَحٍ ثَئِدِ

جَدَّي قُضاعةُ معروفٌ ويَعرفُني * حيَّا رُفَيْدَةَ أَهْلُ السَّرْوِ والعَدَدِ

ولشاعرنا أرطأة أبيات يفخر فيها على خصمه شَبيب بن البرصاء، وقد اختار أبو تمَّام أربعة منها في حماسته(١).

يقول أرطأة(٢):

فَلَو أنَّ ما نُعطي مِنَ المالِ بهِ الحَمْدَ يُعطي مِثْلَهُ زَاخِرُ البَحْرِ

لَظَلَّتْ قَراقِرٌ صِيامًا بظاهرٍ مِنْ الضَّحْلِ كانتْ قَبْلُ في لُجَجٍ

ولا نَكْسِرُ العَظْمَ الصَّحيحَ تَعزُّزًا * ونُغني عَنِ المَوْلَى ونَجْبِرُ ذا

غَلَبْنَا بَني حَوَّاءَ مَجْدًا وسُؤددًا * ولكنَّنَا لَمْ نَسْتَطِعْ غَلَبَ الدَّهْرِ

وجاء في شرح الحماسة للمرزوقيِّ:" لو أنَّ الذي نُعطيه من المال مُبتغين به الحمد يُعطي مثله طامي البحر ومرتفعة لظلَّت سفنٌ راكدة وواقفة بظاهر من الماء القليل كانت من قبل في لُجَّة البحر، أي: لو جاء البحر بمثل ما نجود به لعمَّ الأرض ولرمى بالسُّفن إلى الفلوات والرمال"(٣). وفي شرح الحماسة للمرزوقيِّ أيضًا:" أي لا نسعى على مَنْ له مالٌ من العشيرة ظلمًا وإظهارًا للعِزَّة عليه وتكبُّرًا، بل نكفيه ما ينوب عنه، ونجبر كسر الفقير ونُغنيه عن فقره"(٤). وجاء في شرح الحماسة للأعلم الشَّنتمريِّ:" قهرنا الناس على طبقاتهم وتباين منازلهم رياسة وشرفًا، ولو جاز أن يُغلب الدهر لغلبناه

(١) المرزوقيُّ، شرح ديوان الحماسة لأبي تمَّام، نشره أحمد أمين وعبدالسلام هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م، ص٣٢٢.

(٢) شعر أرطأة، ص ٦٣.

(٣) المرزوقي، شرح الحماسة، ص١٦٦٠.

(٤) المصدر السابق والصفحة.

لكرمنا وعزِّنا"[١].

ولا مِرَاءَ في أنَّ الأبيات آنفة الذكر كانت جيِّدة في باب الفخر، لما فيها من صفات الكرم والعِزَّة وإغاثة الملهوف. ولعلَّ هذا كُلّه جعل أبا تمَّام يختارها في حماسته.

ما فتئ شاعرنا أرطأة يفخر بقوة قومه، وشَكيمتهم حيث قاتلوا عامرًا بوادي اليآجيج برمحٍ شراعيٍّ طويل، مشبهًا له بقادمة النَّسْر، ذاكرًا أن بني البرصاء من ولد الظهر، أي لا يُلتفت إليهم ضِعَةً وحقارة، قائلًا[٢]:

ونَحْـنُ قَتْلنـا باليـآجيجِ عَـامِرًا * بكُـلِّ شُـراعيٍّ كقَادِمَـةِ النَّسْـرِ

يُحطِّـمُ أركـانَ الجِبـالِ فتَرْتَمـي * شَـمارِيخُ مِـنْ عَمْـرِو بـنِ عِـرْوَانَ

فمَـنْ مُبْلِـغٌ أَبْنَـاءَ مُـرَّةَ أنَّنـا * وَجْدَنا بني البَرْصَاءِ مِنْ وَلَدِ الظَّهْرِ

وثمة قصيدة لأرطأة بن سُهَيَّة ذات موضوع واحد حرَّض فيها قبائل قيس على قتال كَلْب، بعد أن شنَّ حُمَيْدُ بنُ بَحْدَل الكلبيُّ الغارة على بوادي قيس، وقتل عددًا من بني فزارة فأعطاهم عبدالملك الحَمالات وسكَّن ثائرتهم. ولكن بني فزارة اشتروا السِّلاح والخيل وغزوا كَلْبًا في موضع يسمى (بنات قَيْن) وقتلوا منهم عددًا[٣].

تلك كانت مناسبة القصيدة، يقول أرطأة[٤]:

---

(١) الشَّنتمريُّ، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: علي المفضل حمودان، ط١، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٢م، ص٩٠٥.

(٢) شعر أرطأة، ص٦٤.

(٣) البلاذُريُّ – أنساب الأشراف، تحقيق: رمزي بعلبكيّ، ط١، مطبعة الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت ،١٩٩٧م،٣١٣/٥، والتبريزيُّ، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى،القاهرة،١٩٣٨م،١٠١/٢.

(٤) شعر أرطأة، ص٦٦.

ألا أَبْلِـــغْ بَنِـــي مَـــرْوَانَ عَنَّـــا * فَقَـــد أُعْطِيـــتُمُ كَرَمًـــا وخِيـــرا

أَيُقْتَـــلُ شَـــيْخُنا ويُـــرى حُمَيْـــدٌ * رَخِـــيَّ البَـــالِ يَسْـــتَبِئُ الخُمـــورا

ولا واللهِ مـــا كَرُمَـــتْ ثَقِيـــفٌ * ولا كـــانوا عَلَـــى كَلْـــبٍ نَصِـــيرا

فـــإنْ دُمْنَـــا بـــذاكَ وطَـــالَ عُمْـــرٌ * بِنَـــا وبِكُـــمْ ولَـــمْ يَحْـــدُثْ نَكِيـــرا

ابتدر أرطأة قصيدته تلك بالثناء على بني مروان؛ لعطائهم الجزيل في دفع الحَمالات والدِّيات ولا سيَّما عبدالملك، مُنْكِرًا أن يُقتل (سعيد بن عُتَيْبَة)، ويُترك (حُمَيْد بن بَحْدَل الكلبيُّ) رخيَّ البال هانئًا يشتري الخمور، مُحرِّضًا قيسًا على القتال بعبارات مُقذعة للغاية مستفِزًّا إياها لكي تستجيب لقتال كَلْب.

حتى إذا استجاب بنو فزارة لهذا التحريض وغزوا كَلْبًا طَفِقَ أرطأة يصف المعركة معدِّدًا أماكنها مثل (بنات قَيْن، اللِّوى، جَبَاجَنَفاء، إيْرا، الجناب، دَبْر، ذو أُرِل، العاه) مفاخرًا ببأس بني فزارة في خوضهم غمار المعركة على الرغم من تعدد أماكنها وجبهاتها، مثمِّنًا عاليًا تلك الوقعة وقعة (بنات قيْن) لمَّا شفت النفس ونقضت عهد الأمير أي عبدالملك بن مروان. وذلك قول أرطأة[1]:

صَـــبَحْناهُم غَـــداةَ بنـــاتِ قَـــيْنٍ * مُلَمْلَمَـــــةً مَنَاكِبُهـــــا زَبُـــــورا

قَواصِـــــدَ لِلـــــوى ومُيَمِّمـــــاتٍ * جَبَـــا جَنَفـــاءَ قَـــد نُكِـــبِّنَ إيـــرا

تَعسَّـــــفنَ الجِنَـــــابَ مُنكِّبـــــاتٍ * ذُرى دَبْـــــرٍ يُعـــــاوِلْنَ النَّـــــذيرا

ولَـــمْ تَعْـــفُ الرِّيـــاحُ وهُـــنَّ هُـــوجٌ * بِـــذي أُرِلٍ وبالعَـــاهِ القُبُـــورا

فلمَّـــا أنْ طَلَعْـــنَ نَـــوَيْنَ جَهْـــدًا * وقَتْلَـــى العَـــاهِ إذْ قُتلـــوا غُـــرورا

(١) شعر أرطأة، ص ٦٦-٦٨.

بـــلأي مـــا تنـــاولَ مُلْحِمُوهـــا * أَعِنَّـــةَ قُـــرَّحٍ ذَهبـــتْ صُـــدورا

ولمَّـــا أَنْ بَـــدَتْ أَعْـــلامُ صُـــبْحٍ * وجَـــوْشُ الـــذَّيْلِ بـــادرتِ النَّـــذيرا

فيـــا لـــكِ وَقْعَـــةٌ بـــرؤوسِ كَلْـــبٍ * شَـــفَتْ نَفْسًـــا وأَخْفَـــرَتِ الأميـــرا

كان نصيب الفخر بالكرم قليلًا عند شاعرنا أرطأة، روى ابن عساكر بإسناد أنَّ أبا العبَّاس ثعلب أنشد عن ابن الأعرابيِّ لأرطأة بن سُهَيَّة[١].

يقول أرطأة مفاخرًا بكرمه[٢]:

وإنِّـــي لَقَـــوَّامٌ إلـــى الضَّـــيْفِ مَوْهِنًـــا * إذَا أَغْدَفَ السِّتْرَ البَخِيلُ المُواكِلُ

دَعَـــا فأجابتْـــهُ كِـــلابٌ كثيـــرةٌ * عَلَـــى ثِقَـــةٍ مِنِّـــي بمـــا أنـــا فاعـــلُ

ومـــا دُونَ ضَـــيْفي مِـــنْ تِـــلادٍ تَحُـــوزُهُ * يدُ الضَّيْفِ إلَّا أَنْ تُصانَ الحلائِلُ

فخر أرطأة بإكرامه الضيف بأنه قوَّام على قِراه في جُنْح الليل، وحين دعا الضيف أجابته كلابٌ الشاعر ثقةً منها بأن دَيْدَن صاحبها إكرام الأضياف، باذلًا إلى الضيف ماله وأفضل ما عنده.

وربما كان لأرطأة فخر بالكرم سقط من يد الزمان، ولا سيَّما أن شعره كان متداولًا بين القدماء كابن الأعرابيِّ، وأبي الفرج الأصفهانيِّ وغيرهما.

ومما تقدم تبدو صورة الفخر عند أرطأة قائمة على التهديد والوعيد في ردِّه على خصمه شَبيب بن البرصاء، وتحريضه قيسًا على قتال كَلْب، وذكره إكرام الضيف في غَيْهَب الليل الحَلُوك. وهي صورةٌ تقليديَّةُ القسَمات مكرورة في جُلِّ الشعر القديم، لا جديد يميزها.

(١) تاريخ مدينة دمشق، ٨/٨.

(٢) شعر أرطأة، ص٩٩.

(ب) الغزل:

الغـزل لغـة هـو حـديث الفِتْيـان، واللهـو مـع الفَتيـات ومغـازلتهن ومحـادثتهن[١]. ويعرِّفـه ابـن رشـيق القيروانـيُّ بأنـه إلـفُ النسـاء والتخلُّـق مـا يوافقهن[٢].

ويُعـرَّف اصـطلاحًا: بأنـه تعبيـر عاطفـة أصـيلة فـي الإنسـان أصـالة الحاجة الجنسية فيه[٣].

ألـمَّ شـاعرنا أرطـأة بـالغزل فـي غيـر موضـوع مـن شـعره، ولمحبوبتـه (وَجْزَة) القِدْح المُعلَّى فيه، من ذلك قول أبـي الفرج الأصـفهانيِّ:" هَوِي أرطـأة بن سُـهَيَّة امرأة من غنـيّ يُقال لها وَجْزَة، ونَسَب بها فـي مواضـع من شـعره فقال فـي قصـيدة (وداويَّـة نازعتُهـا ... الأبيـات)[٤]. وذكـر يـاقوت الحمـويُّ بإسـناد فقـال: قـرأتُ علـى حـائط مـن بسـتان المـاطرون هـذه (٢، ٣، ٤) وأضاف قائلًا: وهذه أبيات، تُروى لأرطأة بن سُهَيَّة[٥].

يقول أرطأة[٦]:

ودَاوِيَّـــةٍ نازعتُهـــا اللَّيـــلَ زائـــرًا * لـوَجْزَةَ تَهديني النُّجومُ الطَّوامِسُ

أَرِقْـتُ بـدَيْرِ المـاطرونِ كـأنَّني * لساري النُّجومِ آخرَ اللَّيْلِ حارسُ

ولاحَ سُـهَيْلٌ عَـنْ يَمينـي كأنَّـهُ * شِـهَابٌ يُنحِّيـه عَنِ الرِّيحِ قَابِسُ

---

(١) لسان العرب، مادة (غزل).

(٢) العمدة، ١١٧/٢.

(٣) يحيى الجبوري، عناصر الصورة في الشعر الجاهلي، بحث منشور، الجامعة المستنصرية، العدد (٣)، دار النشر، بغداد، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م، ص ٢٤٠.

(٤) الأغاني١٣/٣٤.

(٥) معجم البلدان ٥٣٢/٢.

(٦) شعر أرطأة، ص ٦٩-٧٠.

وأَعرضتِ الشِّعرى العَبورُ كأنَّها * مُعَلَّقُ قَنْديلٍ عليها الكَنَائسُ

أَعوجُ بأصحابي عَلَى القَصْدِ تَعْتَلي * بِنَا عَرْضَ كَسْرَيْها المَطيُّ

ومِنْ عَجَبِ الأَيَّامِ أنَّ كُلَّ مَنْزِلٍ * لِوَجْزَةَ مِنْ أَكْنَافِ رَمَّانَ دَارِسُ

وهذه القصيدة تكاد تكون غزلية صِرْفة؛ لما فيها من ذكريات محبوبته (وَجْزَة)، فكم قطع المهاه والقِفَار في غياهب الليل الحَلُوك زائرًا (وجزة) تَهديه النجومُ الطَّوامِس التي ذهب نورها. ثم سرد تفاصيل رحلته إلى ديار (وَجْزَة) التي غدت دارسة بتقادم الزمان وارتحال أهلها عنها، ذاكرًا موضعًا بالشام يسمَّى (دير الماطرون) فبقي عنده أَرِقًا ساهرًا حتى آخر الليل، وقد لاح سُهَيْلٌ عن يمينه، وأعرضت الشِّعرى العَبور. حتى إذا أوصلته المطية إلى أكناف (رَمَّان) من أرض طيئ وجد الديار بلقعًا قَفْرًا، وكل ذلك من عجب الأيام، فلم يعد يعوج بمشرب يرويه ولا يجد اللهو فيمن يجالسه، ساخط، بائس العيش، ثم غدا مطلبه بعيدًا عسيرًا لبُعْد الديار وشَحْط المَزار، ناعيًا على الواشين التفريق بينه وبين محبوبته (وَجْزَة)، يقول[١]:

فقَد تركتْني لا أعيجُ بمَشْرَبٍ * فأَروى ولا ألهو إلى مَنْ أُجالِسُ

وقد جاورتُ قَصْرَ العُذَيْبِ[٢] فما * برَمَّانَ إلَّا سَاخِطُ العَيْشِ بَائِسُ

طِلابٌ بَعيدٌ واختلافٌ مِنَ النَّوى * إذا ما أَتى مِنْ دُونَ وَجْزَةَ قَادِسُ

لئنْ أَنْجَحَ الوَاشُونَ بَيْني وبَيْنها * وطَالَ التَنائي والنُّفوسُ النَّفائسُ

ثم ختم أرطأة القصيدة مسترجعًا ذكريات أيام خلت، كان فيها الأُنس

---

(١) شعر أرطأة ، ص٧٠.

(٢) العُذَيْب:وادٍ بظاهر الكوفة،أو ماء بينه وبين القادسية أربعة أميال،وقيل:وادٍ لبني تميم،وهو من منازل حاجّ الكوفة،(معجم البلدان ٩٢/٤).والعُذيب:هو المكان الذي كتب عمر بن الخطَّاب إلى سعد بن أبي وقَّاص – رضي الله عنهما – أن ينزل فيه (شعر أرطأة ،ص٧٠).

ولمُّ الشَّمْل لكن صروف الزمان بتقلبها وتعاقبها لا تترك حبيبًا يهنئ بحبيبه. ويفهم من قوله: (لئن أنجح الواشون ...)، أن الواشين الذين باعدوا بينه وبين (وَجْزَة) هم أبناء عُمومته، لما كان بينهم من البُغض والتنافس. أجل، تُبسط لهم الزَّرابي ويقعدون عليها متقاربين في الأماكن متباعدين بالقلوب، لا يصلح ما بينهم فمثلهم هذا الإناء الذي يُشعَب فلا ينشعب، ثم تبلغ الخصومة بينهم مبلغًا عظيمًا جدًّا تُعطَّل فيها حقوق المسلم على أخيه المسلم من ردِّ التحية وتشميت العاطس. وذلك قول أرطأة[1]:

لقد طَالَ ما عِشْنا جميعًا وودُّنا * جَميعٌ إذا ما يَبْتغي الأُنسَ آنسُ

كَذاك صُروفُ الدَّهْرِ ليس بتاركٍ * حَبيبًا ويَبْقى عُمْرُهُ المُتقاعِسُ

ونَحْنُ بَنو عَمٍّ عَلَى ذَاتِ بَيْنِنَا * زَرَابيُّ فيها بُغْضَةٌ وتَنَافُسُ

ونَحْنُ كَصْدَعِ العُسِّ إنْ يُعْطَ * يَدَعْهُ وَفيهِ عَيْبُهُ مُتَشَاخِسُ

كَفَى بَيْنَنَا أَنْ لا تُرَدَّ تَحِيَّةٌ * عَلَى جَانِبٍ ولا يُشَمَّتُ عَاطِسُ

وهذه القصيد حقيقٌ وقَمينٌ بي أن أضعها في الغزل؛ لما فيها من حديث عن الرحلة ومشاقِّها إلى ديار المحبوبة والأرق والسَّهر من جَرَّاء ذلك، وسخط الشاعر وبؤس عيشه لفراق (وَجْزَة) وإلقائه باللائمة على الواشين أبناء عُمومته. ولا ذكر صريحًا للغزل بالصفات الحسيَّة فيها.

جمعت الأيامُ بأَخَرة شاعرنا أرطأة بوَجْزَة، ولكن بعد أن بلغا من الكِبَر عِتيًّا، وهذا ما رواه أبو الفرج الأصفهانيُّ" أن أرطأة بن سُهَيَّة كان يتحدث إلى امرأة من غنيّ يقال لها وَجْزَة، وكان يهواها، ثم افترقا وحال الزمان بينهما، وكَبِرَ أرطأة، ثم اجتمعت غنيّ وبنو مُرَّة في دار، فمرَّ أرطأة بوَجْزَة

(١) شعر أرطأة، ص٧١.

وقد هرمت وتغيَّرت محاسنُها وافتقرت، فجلس إليها وتحدث معها، وهي تشكو إليه أمرها، فلمَّا أراد الانصراف أمر راعيه فجاء بعشرة من إبله فعقلها بفِنائها وانصرف، وقال[١]:

مَـرَرْتُ عَلَـى حَـدْثي بِرَمَّـانَ بَعْـدَما * تَقَطَّـعَ أَقْـرَانُ الصِّـبا والوَسَـائلُ

فكَنْـتُ كَظَبْـيٍ مُفْلِـتٍ ثُـمَّ لَـمْ يَـزَلْ * بـهِ الحَيْنُ حَتَّـى أَعْلَقَتْـهُ الحَبائـلُ

وفحوى البيتين: عطف أرطأةُ على وَجْزَةَ بعد أن أبدلتْها الأيامُ هرمًا بعد صِحَّةٍ ورُواءِ شباب، وفقرًا بعد غنًى، ثم مثَّل أرطأةُ نفسَه بظبيٍ مُفْلتٍ حتى أعقلتْه حبائل الوِصال. وفي هذا دليل على أن (وَجْزَة) ملكتْ على أرطأة أقطار نفسه حينًا من الزمان.

ما انفك أرطأة يذكر منازل الأحبة وديارهم في (اللُّدَيد والغَرّ) مما هيَّج هواه مذكِّرًا إياه سالف أيام الصِّبا، مُجترًا ذكريات الماضي على الرغم مما أدركه من أَمارات الكِبَر، ذاكرًا ظبية الغَرِّ، واصفًا لها بالتَّرف والنُعمى تارة، والبَدانة وصُموت الخَلاخِل تارة أخرى، وحلاوة حديثها تارة ثالثة، قائلًا[٢]:

أَلا حَـيِّ رَبْعًـا باللَّدَيـدِ المُقابِـلِ * يَهـيجُ الهَـوى مِـنْ بَـيْنِ تلـكَ

يَهـيجُ الـذي قَـد كـانَ مِـنْ سَـالِفِ * عَلَـى مُسْـتَهامَ قَلْبُـهُ غَيْـرُ ذَاهِـلِ

يَهِـيمُ بـذِكْرِ الغَانيـاتِ وهَمُّـهُ * طِلابُ الصِّبا فـي غَيِّـه المُتَمايـلِ

فمَا ظَبْيَةُ الغَرِّ التـي هَاجتِ الهَوى * ولكنَّمـا شَـبَّهتُها أَمَّ وَاصِـلِ

مِـنَ البِـيضِ مِكْسَـالًا كـأنَّ حَـديثَها * جَنَـى النَّحْـلِ هَيْفَـاءَ صَـمُوتَ

ما تقدم ذكره هو كلُّ ما بقي من غزل في شعر أرطأة بن سُهَيَّة. وهو

(١) الأغاني ١٣/٣٤،وشعر أرطأة، ص٩٨.

(٢) شعر أرطأة ص٩٧،وانظر :ابن منقذ، المنازل والديار، تحقيق: مصطفى حجازيّ، لجنة إحياء التراث العربي، القاهرة،١٩٦٨م، ص١٤٥.

غزل مُفْعَم بذكريات الماضي خصَّ بجُلِّه محبوبته (وَجْزَة)، ولا ذكر فيه للصفات الحسيَّة من الصدور والمُقل والخدود مما دأب الشعراء على ذكره، خلا بيته الذي وصف فيه ظبية الغَرِّ (من البيض مكسالاً ... البيت).

وإذا ربطنا ما ذكره أرطأة من غزل بحياته التي امتدت زُهاء ثلاثين ومائة عام، لا نجد توافقًا بين الأمرين، ولا سيَّما أنه كان جوَّابًا كثير الرِّحلات، وافدًا على الملوك في العراق والشام، وهذا من شأنه أن يجعل صلاته بالنساء أكثر، فضلًا عن مكانته في قومه بني مُرَّة. ولذا ما بقي من شعر الغزل عنده مُقطَّع الأوصال لا يعطي الصورة الحقيقية لغرض الغزل.

(المطلب الثالث)

الرثاء والهجاء:

(أ) الرثاء:

الرثاء لغة: رثيتُ الميت رثيًا: مدحتُه بعد الموت وبكيتُه ورثيتُ الميت أيضًا إذا بكيته وعددت محاسنه، وكذلك إذا نظمت فيه شعرًا(١).

والرثاء اصطلاحًا: هو ذكر مناقب الميت ومآثره، ووصف الحزن عليه، والجزع وبيان مكانته(٢).

أما الرثاء عند شاعرنا أرطأة فقد خصَّ به ابنه عَمْرًا وقومه. روى الزجاجيُّ بإسناد قال:" مات ابنٌ لأرطأة بن سُهَيَّة المُرِّيِّ فلزم قبره حَوْلًا، يأتيه بالغَداة فيقف عليه فيقول: أي عمرو، هل أنت رائحٌ معي إن أقمت عليك إلى العشي، ثم يأتيه بالمساء فيقول مثل ذلك، فلمَّا كان بعد الحَوْل أنشأ يقول: (وقفتُ على قبر ابن ليلى ... الأبيات)(٣).

يقول أرطأة في رثاء ابنه عمرو(٤):

وقَفْتُ عَلَى قَبْرِ ابنِ لَيْلى فلَمْ يَكُنْ * وقُوفي عَليْهِ غَيْرَ مَبْكيٍّ ومَجْزَعِ

هل أنتَ ابنَ لَيْلى إنْ نَظَرْتُك رائحًا * مَعَ الرَّكْبِ أو غَادٍ غَدَاةَ غَدٍ مَعي

أَأنْسى ابنَ لَيْلى وهو لَمْ يأتِ دُونَهُ * مِنَ الدَّهْرِ إلَّا بَعْضُ صَيْفٍ

وَقَفْتُ عَلَى جُثْمَانِ عَمْروٍ فلَمْ أَجِدْ * سِوى جَدَثٍ عَافٍ بِبَيْداءَ بَلْقَعِ

ضَرَبْتُ عَمُودَيْ بَانَةٍ سَمَوَا معًا * فحزَّتْ ولَمْ أتبعْ قَلُوصي بدَعْدَعِ

---

(١) لسان العرب، مادة (رثى).

(٢) محمد عبدالمنعم خفاجيّ، الحياة الأدبية في العصر الجاهليّ، ط٢، دار الطباعة المحمديَّة، القاهرة،ص٣١٥.

(٣) الزجَّاجيّ، أمالي الزجاجيّ، ص٦٣.

(٤) شعر أرطأة، ص٧٣-٧٤.

فلو أنَّها حادتْ عَنِ الرَّمْسِ نِلْتُها * بِبَادِرَةٍ مِنْ سَيْفِ أَشْهَبَ موقعِ

يذكر أرطأة أن وقوفه على قبر ابنه عمرو لم يُجْدِ شيئًا إلَّا ما يهيج البكاء والجَزَع، مخاطبًا المرثي مُتَلَهِّفًا على مفارقته ومتحسِّرًا في إثر الغائب منه فقال: هل تروح مع ركبان الإبل إنْ انتظرناك، وهل تغدو معي إن أقمتُ على قبرك، وهذا تحسُّرٌ وإظهارُ يأس(١).

ثم يمضي أرطأة في رثاء ابنه: لو كان لُبّي شاهدًا، لو كان عقلي صحيحًا ثابتًا لم أتتبع ما فات، ولا سهوتُ عمَّا يجب من الصبر لقبرٍ بقَفْرٍ لا أنيسَ به(٢).

ويتساءل أرطأة مستفهمًا كيف ينسى ابنه الذي مات حَدَثًا صغيرًا واقفًا على جثمانه، لكنه لم يَجِدْ سوى قبرٍ عافٍ بمكان بَلْقَعٍ قَفْرٍ، زَاجِرًا ناقته على الوقوف به، وإنْ حادت بادرَها بنَصْلٍ أَشْهَبَ.

مافتئ أرطأة يرثي ابنه عَمْرًا قائلًا(٣):

فدَعْ ذِكْرَ مَنْ قَدْ حَالتِ الأَرْضُ دُونَهُ * وفي غَيْرِ مَنْ قَد وَارتِ الأَرْضُ فاطمعِ

وكائنْ تَرَى مِنْ ذاتِ بَثٍّ وعَوْلَةٍ * بَكَتْ شَجْوَها بَعْدَ الحَنينِ المُرَجَّعِ

كانت كذاتِ البَوِّ لمَّا تفت * عَنٍ مِنهُ المُتَمَزِعِ

مَتى لا تَجْدْهُ تَنْصَرِفْ لطيَّاتِها * مِنَ الأَرْضِ أو تَعْمَدْ لإلفٍ فتَرْبَعِ

عَنِ الدَّهْرِ فاصفَحْ إنَّهُ غَيْرُ مُعْتَبٍ * وفي غَيْرِ مَنْ قد وَارتِ الأَرْضُ فاطمعِ

يعود أرطأة مستيقنًا حقيقة الموت وأن ابنه عَمْرًا ليس براجع له، فقد حالت الأرض دونه، مشبِّهًا فعله هذا (بذات البَوِّ) ناقة مات ولدُها فحُشي جِلْدُه فتعطف عليه. وقوله: (عن الدهر فاصفح) رجع إلى نفسه وأقبل يشير

(١) المرزوقيّ ، شرح الحماسة، ص٨٩٤.

(٢) الأعلم الشنتمريّ، شرح الحماسة، ص٥٩٠.

(٣) شعر أرطأة، ص٧٤-٧٥.

بالرضى بالمقدور، وترك التكلُّف للعَتْب على الدهر في ارتجاع الموهوب. وقوله: (وفي غير من قد وارت الأرض فاطمع) تصوير لليأس على المدفون، وأنه لا طمعَ فيه، إذ لم يكن حاله كغَيْبَة الغائبين(١).

وثمة أبيات في هذه القصيدة أُعجب بها أصحاب الاختيارات الشعرية فجعلوها في مختاراتهم مثل حماسة أبي تمَّام، والحماسة المغربيَّة وغيرهما.

ولأرطأة بن سُهَيَّة رثاءٌ في قتلى من قومه قُتلوا يوم (بنات قَيْن)، وهو اسم موضع بالشام في بادية كَلْب، وهي عيون عدة، وسُمِّيت بذلك لأن القَيْن بن جسر بن قضاعة كان ينزل بها ويقول: هذه العيون بناتي(٢).

يقول أرطأة(٣):

أَعـــــاذِلتي أَلا لا تَعْـــــذُلينا * أَقلِّـــي اللَّـــوْمَ إنْ لَـــمْ تَنْفعِينـــا

فقـد أَكثـرتِ لـو أَغنيـتِ شـيئًا * ولسـتُ بقَابِـلٍ مـا تَأمُرينـا

فـــلا وأبيـــكِ لا نَنْفَـــكُّ نَبْكـــي * عَلَـى قَتْلَـى هُنالِـكَ مـا بَقينـا

عَلَـــى قَتْلَـــى هُنالِـــكَ أَوْجعتْنـــا * وأَنْسَـــتْنا رِجـــالًا آخرينـــا

ســـنَبْكي بالرِّمـــاح إِذَا التَقَيْنـــا * عَلَـــى إِخوانِنَـــا وعَلَـــى أَبينـــا

بِطَعْـــنٍ تُرْعَـــدُ الأَحْشَـــاءُ مِنْـــهُ * يَـــرَدُّ البِـــيضَ والأَبْـــدَانَ جُونـــا

كـــأنَّ الخَيْـــلَ إِذْ آنســـنَ كَلْبًـــا * يَـــرَيْنَ وراءَهُـــم مـــا يَبْتَغِينـــا

استهل أرطأة رثاءه لقتلى من قومه بنداء العاذلة التي أكثرت عَذْله ولومه على بكائه أولئك القتلى، رادًّا عليها لومها بأنهم لا ينفكون يبكون قتلاهم ما داموا أحياء، وهذا البكاء من نوع خاص ملؤه الرماح إذا التقى

(١) المرزوقي، ص١٨٩٥.

(٢) معجم البلدان ٤٩٥/١.

(٣) شعر أرطأة، ص٨٠-٨١.

الجَمعان، وطعن ترتعد الأحشاء منه بردِّ السيوف والأبدان حُمْرًا من كثرة الدم السائل من الجِراح.

وهذا ما ألمَّ به أرطأة بن سُهَيَّة في الرثاء – في شعره الذي بين أيدينا– في موضعيْن ، الموضع الأول رثى فيه ابنه عَمْرًا مُتفجِّعًا عليه ذارفًا دموعًا غِزارًا على فقده، يزور قبره غُدُوًا ورَواحًا، غير أنه عقل بأَخَرة أن التسليم بالقضاء أمرٌ لا بُدَّ منه، وأن من وارثْه الأرض لن يعود، وهو رثاء لا يخلو من عاطفة حَرَّى جَيَّاشة. وفي الموضع الثاني رثى قتلى من قومه متوعِّدًا الأعداء بطعن يردُّ السيوف والأبدان حُمْرًا.

(ب) الهجاء:

الهجاء لغة: هو السَّبُّ وتعديد المعايب ويكون بالشعر غالبًا[١].

واصطلاحًا: هو تعبير يبرز الرذائل في صورة بغيضة، تُنسب إلى المهجو وتُلصق به وأجود ما في الهجاء أن يُسلبَ الإنسانُ الفضائل وما تركَّب من بعضها مع بعض، فأمَّا ما كان في الخِلْقة الجِسميَّة من المعايب فالهجاء به دون ما تقدم[٢]. أما الهجاء عند شاعرنا أرطأة فكان مقطوعاتٍ هجا بها عددًا من خصومه حُكَّامًا وشعراء رادًّا به على مواقف تعرَّض لها، من ذلك هجاؤه عاصم بن أبي هاشم بن عُيَيْنَة الذي وجَّهه معاوية لتوزيع الأُعطيات على الناس بالمدينة فأساء المعاملة في ذلك[٣].

يقول أرطأة هاجيًا عاصمًا[٤]:

كانتْ إمارةُ عَاصِمٍ كَسَحَابةٍ * بَرِقَتْ ولَمْ تُمْطِرْ بِنَوءِ العَقْرَبِ

هَمَّتْ بخَيْرٍ ثُمَّ أَخلفَ نَوؤها * حَيْثُ الرِّياحُ لها ونَحْسُ الكَوْكَبِ

(١) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، نشر مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط ١٩٦٢،٣م،٢/١٠١٤.

(٢) العمدة ٢/١٧٤.

(٣) المصعب الزبيريُّ، كتاب نسب قريش، ص١٥٥.

(٤) شعر أرطأة، ص٨٤.

مـا جئـتَ مِـنْ بَلَـدٍ يُطيعُـكَ أَهْلُـهُ * إِلَّا نَكحْـــتَهُمُ نِكَـــاحَ الثَّيِّـــبِ

رَهْطُ الزُّبَيْرِ وعَبْدِ شَمْسٍ وهَاشِمٍ * مَنَعُــوا فِنــاءَهم مِــنَ المُتَوثِّــبِ

هجا أرطأة عاصمًا بأن إمارته لا خير فيها مشبِّهًا لها بسَحابةٍ تبرق ولا تمطر أو كما تقول العرب (بَرْقٌ خُلَّبٌ وسَحابٌ جَهام)، فإن أمطرت فمطرها ضعيف متخاذل،ورياحها وكوكبها نَحْسٌ وجَهْدٌ وضُرٌّ. ثم خاطبه قائلًا: ما جئتَ إلى بلد حاكمًا، وقد أطاعك أهلُه إلَّا كان عطاؤك نَزْرًا يسيرًا كمَهْر الثَّيِّب، واصفًا له بالظُّلم والجَوْر.

ويبدو أرطأة بن سُهَيَّة كثير الصدام بأهل الحكم فها هو ذا يصطدم بمسلم بن عُقبة المُرِّيِّ الذي يُلقَّب (مُسْرِفًا). روى أبو الفرج الأصفهانيُّ بإسناد إلى المدائنيِّ أن مسلم بن عُقبة المُرِّيَّ قَدِمَ المدينة، وأوقع بأهل الحَرَّة، فأتاه قومه من بني مُرَّة وفيهم أرطأة فهنئوه بالظَّفَر واسترفدوه فطردهم ونَهَرَهم وقام أرطأة بن سُهَيَّة ليمدحه فتجهَّمه بأقبح قول وطرده فقال أرطأة يهجو مُسْرِفًا(١).

يقول أرطأة(٢):

لحا الله فَوْديْ مُسْرِفٍ وابنِ عَمِّه * وآثـارَ نَعْلَـيْ مُسْـرِفٍ حَيْـثُ أَثَّـرا

مَــرَرْتُ عَلَــى رَبْعَيْهمــا فكــأنَّني * مَرَرْتُ بجبَّارَيْنِ مِنْ سَرْوِ حِمْيَرا

هجا أرطأةُ مُسلمًا المُرِّيَّ داعيًا عليه أينما ذهب وحيثما وُجِدَ، ولم ينسَ ابنَ عمِّه في الدعاء عليه أيضًا. لكنه أمسك عن صفات الهجاء الأخرى، لأن مُسلمًا من بُحْبوحة قومه بني مُرَّة، حتى لا يهدم شطر حسبه، على الرغم من أنَّ مُسلمًا تجهَّمه بأقبح قول وطرده شرَّ طرد.

ومن الهجاء قول أرطأة يهجو الربيع بن قَعْنَب الفزاريَّ، ويُعيِّره بأن أُمَّه

(١) الأغاني١٣/٤١.

(٢) شعر أرطأة، ٩٤-٩٥.

من عبدالقيس(١):

وهـذا الفَسْـو قـد شـاركتَ فيـه * فمَـنْ شـاركتَ فـي أَيْـرِ الحِمـارِ

وأَيُّ النَّـاسِ أَخْبَـثُ مِـنْ هِبَـلٍ * فَـزَاريٍّ وأَخْبَـثُ رِيـحَ دَارِ

وهذا الهجاء قوامه بيتان لكنه مُقذعٌ لما فيه من ذكر الفساء وأكل أَيْر الحمار، وخبث الرائحة. وليس أرطأة أبا عُذرة هذه الصفات، فالفسو لقبٌ عُرف به حيٌّ من عبد القيس يُقال لهم الفُساة(٢).

وكلَّما جنح الشاعر في هجائه إلى الفُحْش والإقذاع قَلَّت القيمة الفنية لذلك الهجاء، يقول صاحب الوساطة: "فأبلغه (الهجاء) ما جرى مجرى الهزل والتهافت، وما اعترض بين التصريح والتعريض، وما قربت معانيه. فأمَّا القذف والإفحاش فسِباب مَحْضٌ ليس للشاعر فيه إلَّا إقامة الوزن وتصحيح النظم"(٣).

هجا شاعرنا أرطأة خصمه الربيعَ بنَ قَعْنَب الفزاريَّ كَرَّة أخرى، فقد روى أبو الفرج الأصفهانيُّ، قال: أخبرني حبيب بن نصر المهلبيُّ، قال: حدَّثنا عمرو بن شَبَّة، كما قال: حدثنا المدائنيُّ قال: قال أرطأة بن سُهَيَّة يومًا للربيع بن قَعْنَب كالعابث به:

لقَـد رَأيتُـكَ عُرْيانـاً ومُـؤتَزِرًا * فما دَرَيْتُ أَأُنْثـى أَنْـتَ أَمْ ذَكَـرُ(٤)

لكن الربيع أفحم أرطأة طاعنًا في شرف أُمِّه (سُهَيَّة)، قائلًا(٥):

---

(١) شعر أرطأة، ص٩٣، والأغاني١٣/٤٠.

(٢) لسان العرب، مادة (فسا).

(٣) القاضي الجرجانيُّ، الوساطة بين المتنبي وخصومه، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (د.ت)، ص٢٤.

(٤) الأغاني ١٣/٤٠، وشعر أرطأة، ص١١١.

(٥) الوافي بالوفيات ٨/٣٤٩.

لكِـنَّ سُـهَيَّةَ تَـدْري إذْ أَتَيْـتُكُمُ * عَلَـى عُرَيْجـاءَ لَمَّـا احتُلَّـتِ الأَزُرُ[١]

وحينًا كان أرطأة يربأ بنفسه عن الهجاء فيُمسك عمَّن هجاه كما في قوله[٢]:

تَمَنَّـتْ وذَاكُـمُ مِـنْ سَـفَاهَةِ رَأيهـا * لأَهْجُوهـا لمَّـا هَجَتْنـي مُحَـارِبُ

مَعَـاذَ الإلـهِ إنِّنـي بقَبيلتـي * ونَفْسـيَ عَنْ ذَاكَ المَقَـامِ لَرَاغِـبُ

أي: تمنَّت (محارب) لمَّا هجتني أن أهجوها، وذلك من سفاهة رأيها[٣].

وقوله: (معاذ الإله) أي: استعاذ الله من أن يهاجيها للؤمها، وكانوا لا يرون مهاجاة لئيم ولا محاربة سفيه، بخلًا بأعراضهم وصيانة لأحلامهم[٤].

إن حديث الأعلم الشَّنتمريِّ آنف الذكر جيِّد، بيد أن هجاء الربيع الفزاريّ لأرطأة وطعنه في شرف أُمِّه (سُهَيَّة) ربما جعله ينأى عن الهجاء وويلاته ولعناتهم.

ومقتضب القول، كان الهجاء عند شاعرنا أرطأة مقطوعات قصيرة، لا يعدو أن يكون ردًّا لمواقف تعرَّض لها، وقد تفاوت بين الدعاء على المهجو، والإقذاع حينًا، مُحكِّمًا عقله مرتفعًا عن الهجاء حينًا آخر، وقد بدا مغلوبًا مُفْحَمًا في بعض المواقف . غير أن صورة الهجاء الكاملة بصفاتها وقسماتها غائبة لعدم وجود نصوص شعرية وافرة.

---

(١) عُرَيْجاء: ماء معروفة، وقد أُقطعها ابن ميَّادة المُرِّيّ من بني ذبيان، فدلَّ على أنها متصلة بديارهم (معجم ما استعجم ٩٣٧/٣).

(٢) شعر أرطأة، ص٨٥.

(٣) المرزوقي، ص١٤٣٥.

(٤) الأعلم الشنتمريّ، ص١٠٢٥.

(المطلب الرابع)

أغراض أخرى:

(أ) المدح:

المدح لغة: مدحه يمدحه مدحًا: أحسن الثناء عليه، وهو أصل صحيح يدل على وصف المحاسن بكلام جميل(١). والمدح نقيض الهجاء، وهو الثناء على الممدوح بذكر صفاته وشمائله(٢).

والمدح اصطلاحًا: تعداد الجميل والمزايا، ووصف للشمائل الكريمة، وإظهار التقدير والتعظيم الذي يُكنُّه الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا(٣).

كان شاعرنا أرطأة بن سُهَيَّة جوَّابًا كثير التجوال بين الملوك، والأمراء والحكام مثل مروان بن الحكم، وابنه عبدالملك وعمارة العُذريِّ وغيرهم. من ذلك ما رواه صاحب الأغاني قال:"أخبرني عبدالملك بن مسلمة القرشيُّ الهاشميُّ بأنطاكية، قال: أخبرني أبي عن أهلنا أن أرطأة بن سُهَيَّة دخل على مروان بن الحكم لمَّا اجتمع له أمر الخلافة وفرغ من الحروب التي كان متشاغلًا بها، وصمد لإنفاذ الجيوش إلى ابن الزُّبير لمحاربته، فهنَّأه وكان خاصًّا به وبأخيه يحيى بن الحكم، ثم أنشده (الأبيات)(٤).

يقول أرطأة مادحًا مروان بن الحكم مهنئًا له بالظَّفَر(٥):

تَشَكَّى قَلُوصي إليَّ الوَجَى * تَجُرُّ السَّريحَ وتُبْلي الحِزاما

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م، مادة (مدح).

(٢) لسان العرب، مادة (مدح).

(٣) أحمد أبوحاقة، فن المديح وتطوره في الشعر العربي، منشورات دار الشرق الجديدة، بيروت، ١٩٦٢م، ص٦٠٥.

(٤) الأغاني١٣/٣٠.

(٥) شعر أرطأة، ص٧٨.

تَـــزُورُ كَريمًـــا لَـــهُ عِنْـــدَها * يَـدٌ لا تُعـدُّ وتُهْـدي السَّـلاما

وقَـــلَّ ثَوابًـــا لَـــهُ أَنَّهـــا * تُجيـدُ القَـوافي عَامًـا فعَامـا

وســادتْ مَعَـدًّا عَلَـى رَغْمِهـا * قُـرَيْشٌ وسُـدْتَ قُرَيْشًـا غُلامـا

جُعِلْـتَ عَلَـى الأَمْـرِ فيـهِ صـغًا * فمـا زَالَ غَمْـزُكَ حَتَّـى اسْـتَقَاما

ابتدر أرطأة مدحه مروان بن الحكم بالحديث عن بُعْد المسافة إليه فقد جأرت ناقته الشابة القوية بالشكوى من الوجى (الحفا) تجرُّ سيورًا وتُبلي أخرى، مادحًا له بالكرم، ذاكرًا أياديه البيضاء ونائله الغَمْر. وقد ساد قريشًا وهو غلام بسياسة ملؤها الحِكْمة والحُنْكَة والحَزْم حتى استقام له الأمر.

ما انفك أرطأة يورد صفات ممدوحه مروان بن الحكم، فكم لقي الزحوف، زحفٌ يتلو زحفًا، مُجرِّدًا سيفه القاطع، شاقًّا القوانس نافذًا إلى العظام باريًا إياها، متقدمًا الصفوف على صهوة جواد سابق حتى تَمَّ له ما أراد، داعيًا له بزيادة الخير ودوام السلطان.

يقول أرطأة[1]:

لَقيـــتَ الزُّحـــوفَ فقاتلتَهـــا * فجـرَّدتَ فـيهنَّ عَضْـبًا حُسـاما

تَشُـــقُّ القَـــوانِسَ حَتَّـــى تَنَـــا * لَ مـا تَحتْهـا ثُـمَّ تَبْـري العِظامـا

نَزَعْـــتَ عَلَـــى مَهَـــلٍ ســـابقٍ * فمـــا زادَكَ النَّـــزْعُ إلَّا تَمامـــا

فـــزَادَ لَـــكَ اللَّـــهُ سُلْـطـــانَـــهُ * وزَادَ لَـــكَ الخَيْـــرَ مِنْـــهُ فَـــدَاما

وقد كره الحُذَّاق من الشعراء ختم القصيدة بالدعاء؛ لأنه من عمل أهل الضعف، إلَّا الملوك فإنهم يشتهون ذلك[2]. ولذا أصاب أرطأة فيما ذهب

(١) شعر أرطأة، ص٧٩.

(٢) العمدة١/٢٤١.

إليه لمَّا ختم قصيدته بالدعاء لممدوحه مروان بن الحكم.

ومن ممدوحي أرطأة بن سُهَيَّة عُمارة العذريُّ الذي طيَّب خاطر أرطأة بعد أن ردَّه مسلم المُرِّيُّ ردًّا قبيحًا قائلًا له: لا يغررك ما بدا لك من الأمير، فإنه عليلٌ ضَجِرٌ وأنا بك عارف، وقد رأيتك عند أمير المؤمنين – يعني معاوية – ولن تعدم مني ما تُحبُّ، ووصله وكساه وحمله على ناقته، فقال أرطأة[1]:

عَلَى أَنَّ ذا العُليا عُمارةَ لَمْ أَجِدْ * عَلَى البُعْدِ حُسْنَ العَهْدِ مِنْهُ تَغيَّرا

حَبَاني بِبُرْدَيْهِ وعَنْسٍ كأنَّما * بَنى فَوْقَ مَتْنَيْها الوَليدانِ قَهْقَرا

مدح أرطأة ممدوحه عُمارة العُذريَّ واصفًا له بعلو المكانة، والوفاء على الرغم من بُعْد العهد منه مُجزلاً له العطاء ببُرْدَيْن، وناقة صلبة قوية عظيمة السَّنام مشبهًا ما على متنها من اللحم بالصخرة العظيمة.

وعلى الرغم من أن شاعرنا أرطأة كان كثير التجوال بين الملوك والولاة، ولكن نصيب المدح في شعره ضئيل لا يتفق وعمره الطويل المديد، ورِحلاته الدؤوبة بين الحجاز والشام والعراق جيئة وذهابًا، ولعلَّ مدحًا كثيرًا لم يصل إلينا.

(ب) الزهد والحكمة:

بثَّ أرطأة بن سُهَيَّة الحِكْمة في بضعة أبيات من شعره داعيًا إلى الكفاف على التقوى والإرشاد في الملبس والمشرب والمطعم، وهو السبيل إلى الفوز في الدارين الأولى والآخرة، حاضًّا على تزكية النفس بتركها الشح مؤكدًا حقيقة الرزق أنه يأتي (من غير ميعاد) يقول الحقُّ تبارك

(١) شعر أرطأة، ص٩٥.

وتعالى:(وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ) (١).

ويقول جلَّ شأنُه: (إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ الْمَتِينُ)(٢).

يقول أرطأة(٣):

اطلبْ كَفافًا فَما في الأَرْضِ مِنْ * نَالَ الكَفافَ عَلَى تَقوى وإِرْشَادِ

مِنْ مَلْبَسٍ وشَرَابٍ بَعْدَ مَطْعَمِهِ * في حَيْثُ خَيَّمَ في غَوْرٍ وإِنْجادِ

إِلَّا حَوَى الفَوْزَ في الدُّنيا وآجِلِها * إِذَا أُعِينَ بِنَفْسٍ شُحُّها زَادِ

لا تَتْعَبَنَّ فإِنَّ الرِّزْقَ عَنْ قَدَرٍ * يأتيك طَالِبُهُ مِنْ غَيْرِ مِيعَادِ

وفي موضع آخر من شعره تناول أرطأة ما سيؤول إليه حال الإنسان في ثلاثة أبيات سائرة عائرة أنشدها عبدالملك بن مروان وقد تشاءم منها. روى ابن عساكر بإسناد قال:" دخل أرطأة بن سُهَيَّة المُرِّيُّ على عبدالملك بن مروان وقد أتت عليه ثلاثون ومائة سنة، فقال له عبدالملك: ما بقي من شعرك يا أرطأة؟ قال: والله يا أمير المؤمنين ما أطرب ولا أغضب ولا أشرب، ولا يجيئني الشعر إلا على هذا، غير أني الذي أقول (الأبيات) فارتاع الملك، وكان يُكنى بأبي الوليد، فقال أرطأة: إنما عنيتُ نفسي يا أمير المؤمنين، وكان يُكنى أبا الوليد، قال عبدالملك: وأنا والله سيمرُّ بي الذي مرَّ بك"(٤).

يقول أرطأة(٥):

رَأَيْتُ المَرْءَ تأكُلُهُ اللَّيالي * كَأَكْلِ الأَرْضِ سَاقِطَةِ الحَدِيدِ

---

(١) سورة الذاريات، الآية٢٢.

(٢) سورة الذاريات، الآية٥٨.

(٣) شعر أرطأة، ص٨٩.

(٤) تاريخ مدينة دمشق٨/٥، وانظر: الأغاني١٣/٢٩.

(٥) شعر أرطأة، ص٩٢.

ومـا تَبْغـي المَنيَّـةُ حِـينَ تـأتي * عَلَـى نَفْـسِ ابـنِ آدمَ مِـنْ مَزيـدِ

وأَعْلَـمُ أنَّهـا سَـتَكُرُّ حتَّـى * تُـوفِّي نَـذْرَها بـأبيِ الوَليـدِ

أي: أن الليالي تأكل الإنسان كما تأكل الأرضُ الساقطةَ من الحديد، ولا تطلب المَنيَّة حين تغدو شيئًا سوى نفس ابن آدم، وأنها ستأخذ نفس الشاعر مُوفية بذلك نذرها.

ولعلَّ الزهد والحكمة عند أرطأة في هذين الموضعين آنفي الذكر من الأمور المعروفة المألوفة، لا يدلان على نفاذ في مضمون الزهد والحكمة.

(ج) الوصف:

يرجع الشعر إلَّا أقلَّه إلى باب الوصف ولا سبيل إلى حصره واستقصائه(١).

غير أن الوصف عند شاعرنا أرطأة لا يتجاوز بضعة أبيات مبثوثة هنا وهناك، ولعلها بقيت من قصائد ضاعت. من ذلك قوله يصف الخيل(٢).

كأنَّ أَعْينَها مِنْ طُولِ ما جَشِمَتْ * سَيْرَ الهَواجِرِ زَيْتٌ في قَواريرِ

وصف الخيل حين أدركها الجَهْد والمشقة من سير الهواجر، مشبِّهًا أعينها بزيت في قوارير.

وثمَّة بيتٌ مفرد لأرطأة يصف فيه النَّعام وهو يمشي بسَفْح العُنابين (اسم موضع)، مشبِّهًا له بالنساء الأرامل، قائلًا(٣):

تَمَشَّى بها خُرْجُ النَّعَامِ كأنَّها * بِسَفْحِ العُنَابَيْنِ النِّساءُ الأَرامِلُ

وبيت مفرد آخر وصف فيه أرطأة شربة لبن مخلوطة بالماء، ثم شبَّهها

(١) العمدة٢/٢٩٤.

(٢) شعر أرطأة، ص٩٢.

(٣) المصدر السابق، ص١١٦.

بالسِّلا (الجلدة الرقيقة فيها الولد من الناس والمواشي)، يقول[١]:

لَبِثْنَا طَوِيلًا ثُمَّ جاءَ بِمَذْقَةٍ * كَمَاءِ السِّلا في جَانبِ القَعْب أَثْلَمَا

وهذه الأبيات مفردة متناثرة لا رابط بينها، ولذا تأخرت رتبة الوصف عند شاعرنا أرطأة.

(١) المصدر السابق، ص١١٨، وانظر: الزُّبير بن بكَّار، الموفقيات، تحقيق: سامي مكي العاني، نشر رئاسة وزارة الأوقاف، بغداد، ١٩٨٢م، ص٣٥١.

خاتمة

أهم نتائج الدراسة:

(١) كان أرطأةُ بن سُهَيَّة شاعرًا جوَّابًا كثير التجوال بين الحجاز، والشام والعراق مادحاً الأمراء، ثم الخلفاء من بني أُميَّة مُجزلينَ له العطاء بدءًا من معاوية – رضي الله عنه – وانتهاءً بعبد الملك بن مروان.

(٢) أثبتت أخباره أنه هاجى عددًا من الشعراء، وناقضهم مثل شَبيب بن البَرْصاء والربيع بن قَعْنَب الفزاريِّ، ولعلَّ نسبته إلى أُمِّه (سُهَيَّة الكَلبيَّة) لكونها أخيذة سَبيَّة سبَّبت له متاعبَ جمَّة، فكانت الثُّغرة التي نفذ منها أعداؤه إليه.

(٣) كان الفخر عند أرطأة قائمًا على التهديد والوعيد تارة، والتحريض على القتال، وإكرامه الضيف في غَيْهَب الليل الحَلُوك تارة أخرى، وهي صورة تقليدية القَسَمات مكرورة في جُلِّ الشعر القديم، لا جديد يميزها.

(٤) الغزل عنده مُفْعَم بذكريات الماضي خصَّ به محبوبته (وَجْزَة)، وقد خلا من ذكر الصفات الحسيَّة إلَّا في النَّزْر اليسير جدًّا. وما بقي من شعر الغزل عنده مقطَّع الأوصال لا يُعطي الصورة الحقيقية لمضمون الغزل لشاعر عُمِّر طويلًا.

(٥) أَلمَّ أرطأة بالرثاء في شعره في موضعيْن راثيًا ابنه عَمْرًا مُتفجِّعًا عليه ذارفًا دموعًا غِزارًا على فَقْده، يزور قبره غُدُوًّا ورَواحًا، بيد أنه عقل بأَخَرة أن التسليم بالقضاء أمرٌ لا بُدَّ منه، وأن من وارثْه الأرض لن يعود. ثم رثى قتلى من قومه متوعِّدًا الأعداء بطعن يردُّ السيوف والأبدان حُمْرًا.

(٦) الهجاء عند أرطأة مقطوعاتٌ قصيرة لا يعدو أن يكون ردًّا لمواقف تعرَّض لها، وقد تفاوت بين الدعاء على المهجو، والإقذاع حينًا، مُحكِّمًا عقله مترفِّعًا عن الهجاء حينًا آخر. وقد بدا مغلوبًا مُفْحَمًا في

بعض المواقف التي نالت من أُمِّه سُهَيَّة، غير أن صورة الهجاء الكاملة بصفاتها وقَسَماتها غائبة؛ لعدم وجود نصوص شعريَّة وافرة.

(٧) على الرغم من أن أرطأة بن سُهَيَّة كان كثير التجوال بين الملوك، والولاة لكن نصيب المدح في شعره ضئيل لا يتفق وعمره الطويل المديد ورِحلاته الدؤوبة بين الحجاز والشام والعراق جيئة وذهابًا، ولعلَّ مدحًا كثيرًا لم يصل إلينا.

(٨) ألَمَّ أرطأة بالزهد والحكمة في موضعيْن من شعره، ذاكرًا التقوى والكَفاف داعيًا إليهما، وما سيؤول إليه حال الإنسان، وهما من الأمور المعروفة المألوفة، لا يدلان على نفاذ في مضمون الزهد والحكمة.

(٩) بدا الوصف في شعر أرطأة نَزْرًا يسيرًا، واصفًا الخيل حين أدركها الجَهْد والمشقة من سير الهواجر، مشبهًا أعينها بزيتٍ في قوارير، ثم وصف النَّعام في مكان يقال له (سَفْح العُنابين) مشبهًا له بالنساء الأرامل.

مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم:

(١) الأزديُّ، علي بن ظافر، بدائع البدائه، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٧م.

(٢) الأصفهانيُّ، أبو الفرج بن الحسين، الأغاني، تحقيق: عبدالستار أحمد فرَّاج، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٩م.

(٣) أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، نشر مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط٣، ١٩٦٢م.

(٤) ابن بدران، عبدالقادر، تهذيب تاريخ ابن عساكر، ط٢، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩م.

(٥) البغداديُّ، صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق، مراصد الاطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.

(٦) البغداديُّ، عبدالقادر بن عمر، خزانة الأدب ولُب لُباب لسان العرب، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط١، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٨٤م.

(٧) شرح أبيات مُغني اللبيب، تحقيق: عبدالعزيز رباح وأحمد يوسف، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٩م.

(٨) البكريُّ، أبو عُبَيْد الله عبدالله بن عبدالعزيز، التنبيه على أوهام أبي علي القالي في أماليه، دار الكتاب العربي، بيروت (د.ت).

(٩) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، تحقيق: عبدالعزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٦م.

(١٠) معجم ما استعجم، تحقيق: مصطفى السَّقَّا، ط٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٣م.

(١١) البلاذُريُّ، أبو العباس أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، تحقيق: رمزي بعلبكيّ، ط١، مطبعة الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ١٩٩٧م.

(١٢) التبريزيُّ، أبو زكريا يحيى بن علي، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٣٨م.

(١٣) ابن ثابت، حسَّان، الديوان، شرح: عبدالرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ،١٣٤٧هـ-١٩٢٩م.

(١٤) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م.

(١٥) الجُبُوري، يحيى، عناصر الصورة الفنية في الشعر الجاهلي (بحث منشور، الجامعة المستنصرية)، العدد (٣)، دار النشر، بغداد، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م.

(١٦) ابن جنِّي، أبو الفتح عثمان، المُبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، نشر مكتبة القدسي، دمشق، ١٣٤٨هـ.

(١٧) الجوهريُّ، إسماعيل بن حمَّاد، تاج اللغة وصِحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور العطَّار، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م.

(١٨) أبو حاقة، أحمد، فنُّ المديح وتطوره في الشعر العربي، منشورات دار الشرق الجديدة، بيروت، ١٩٦٢م.

(١٩) حاوي ،إيليا، فن الفخر وتطوره في الأدب العربي، منشورات دار الشرق الجديدة، بيروت، ١٩٦٠م.

(٢٠) ابن حجر العسقلانيُّ، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوَّض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

(٢١) ابن حزم الأندلسيُّ، علي بن أحمد، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م.

(٢٢) خفاجيُّ، محمد عبدالمنعم، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، ط٢، دار الطباعة المحمدية، القاهرة.

(٢٣) ابن دُرَيْد، أبوبكر محمد بن الحسن، الاشتقاق، تحقيق: عبدالسلام هارون، القاهرة ١٩٥٨م.

(٢٤) ابن رشيق، أبو علي الحسن بن رشيق، العمدة، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٤، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢م.

(٢٥) الزَّبيديُّ، محمد مرتضى، تاج العروس، تحقيق: عبدالستار أحمد فرَّاج وآخرون، وزارة الأنباء والإرشاد، الكويت، ١٩٦٥م.
(٢٦) الزُّبير بن بكَّار، أبو عبدالله، الأخبار الموفقيات، تحقيق: سامي مكي العاني، نشر رئاسة وزارة الأوقاف، بغداد، ١٩٨٢م.
(٢٧) الزُّبيريُّ، أبو عبدالله المصعب بن عبدالله، كتاب نسب قريش، تصحيح: أ. ليفي بروفنسال، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٣م.
(٢٨) الزجَّاجيُّ، أبو القاسم عبدالرحمن، أمالي الزجَّاجيّ، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م.
(٢٩) الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط ١٠، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م.
(٣٠) ابن سُهَيَّة، أرطأة، شعر أرطأة بن سُهَيَّة، تحقيق: شريف علاونه، ط١، دار المناهج، عمَّان – الأردن، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م (مصورات عبدالرحمن النجديّ).
(٣١) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٩٨٢م.
(٣٢) الشامي، يحيى، موسوعة شعراء العرب، ط١، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٩م.
(٣٣) ابن الشجريّ، أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، الحماسة الشجرية، تحقيق: عبدالمعين الملوحي وأسماء الحمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٠م.
(٣٤) الشَّنتمريُّ، الأعلم يوسف بن سليمان، شرح ديوان الحماسة، ط١، تحقيق: علي المفضل حمودان، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٢م.
(٣٥) الصابئي، أبو الحسن محمد بن هلال، الهفوات النادرة، ط١، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٩٦٧م.
(٣٦) الصفديُّ، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، ط٢، طبعة دار صادر، بيروت، ١٩٨٢م.

(٣٧) ابن عبد ربِّه، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسيّ، العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

(٣٨) العبيدي، عبدالله بن عبدالكافي، شرح المضنون به على غير أهله، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩١٣م.

(٣٩) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين عمر بن أبي غرامة العمرويّ، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٧م.

(٤٠) العسكريُّ، أبو هلال الحسن بن عبدالله، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٢م.

(٤١) العلويُّ، أبو علي المظفَّر بن فضل، نضرة الإغريض في نصرة القريض، تحقيق: نهى عارف الحسن، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

(٤٢) ابن أبي عون، كتاب التشبيهات، تحقيق: محمد عبدالمعين خان، مطبعة كمبردج، ١٩٥٠م.

(٤٣) ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.

(٤٤) القاضي الجرجانيُّ، علي بن عبدالعزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (د.ت).

(٤٥) ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، الشعر والشعراء، تحقيق: عمر الطبَّاع، ط١، دار الأرقم للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٧م.

(٤٦) القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم، الأمالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.

(٤٧) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو، البداية والنهاية، ط١، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٨م.

(٤٨) ابن الكلبيّ، هشام بن محمد السائب، جمهرة النسب، تحقيق: ناجي الحسن، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣م.

(٤٩) المُبرِّد، أبو العباس محمد بن يزيد، التعازي والمراثي، تحقيق: محمد الديباجيّ، دمشق، ١٩٧٦م.

(٥٠) المقتضب، تحقيق: عبدالخالق عُضيمة، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٩م.

(٥١) المرزبانيُّ، أبو عُبيد محمد بن عمران، الموشَّح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق: علي محمد البجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر (د.ت).

(٥٢) المرزوقيُّ، أبو علي أحمد بن الحسن، شرح ديوان الحماسة لأبي تمَّام، نشره أحمد أمين وعبدالسلام هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.

(٥٣) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦م.

(٥٤) ابن منقذ، مجد الدين أسامة بن مرشد، المنازل والديار، تحقيق: مصطفى حجازيّ، لجنة إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٩٦٨م.

(٥٥) الميدانيُّ، أحمد بن محمد بن أحمد، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م.

(٥٦) هارون، عبدالسلام محمد، نوادر المخطوطات، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٨٣م.

(٥٧) ياقوت الحمويُّ، أبو عبدالله الروميُّ، معجم البلدان، طبعة دار صادر، بيروت، (د. ت).

References:

1. Al-Azdayy, ‘Alī ibn Ẓāfir, **Badā’i‘ al-Badāyah**, edited by Muṣṭafā ‘Abd al-Qādir ‘Aṭā, Dar al-Kutub al-‘Ilmīyah, Beirut, 2007.

2. Al-‘Asfahānī, Abū al-Faraj ibn al-Ḥusayn, **Al-Aghānī**, edited by ‘Abd al-Sattār Aḥmad Farrāj, Dar al-Thaqāfah, Beirut, 1959.

3. Anīs, Ibrāhīm, et al., **Al-Mu'jam al-Wasīṭ,** published by the Arabic Language Academy, Cairo, 3rd edition, 1962.

4. Ibn Badran, 'Abd al-Qādir, **Tahdhīb Tārīkh Ibn Asākir,** 2nd edition, Dar al-Masīrah, Beirut, 1979.

5. Al-Baghdādī, Ṣafī al-Dīn 'Abd al-Mu'min ibn 'Abd al-Ḥaqq, **Marāṣid al-Iṭṭilā' 'alā Asmā' al-Amkīnah wa al-Biqā',** edited by 'Alī Muḥammad al-Bajāwī, 1st edition, Dar al-Jīl, Beirut, 1992.

6. Al-Baghdādī, 'Abd al-Qādir ibn 'Umar, **Khazānat al-Adab wa Lub Lūb Lisan al-'Arab,** edited by 'Abd al-Salām Hārūn, 1st edition, Maṭba'at al-Madani, Cairo, 1984.

7. **Sharḥ Abiyāt Mughni al-Labīb,** edited by 'Abd al-'Azīz Rabāḥ and Aḥmad Yūsuf, 1st edition, Dar al-Ma'mūn li al-Turāth, Damascus, 1989.

8. Al-Bakrī, Abū 'Ubayd Allah 'Abdullāh ibn 'Abd al-'Azīz, **Al-Tanbīh 'alā Awhām Abī 'Alī al-Qālī fī Amālīh,** Dar al-Kitāb al-'Arabī, Beirut, no date.

9. **Samṭ al-Lālī fī Sharḥ Amālī al-Qālī,** edited by 'Abd al-'Azīz al-Mīmānī, Maṭba'at Lajnat al-Ta'līf wa al-Tarjamah wa al-Nashr, Cairo, 1936.

10. **Mu'jam Mā Is'jam,** edited by Muṣṭafā al-Saqqā, 3rd edition, Maṭba'at Lajnat al-Ta'līf wa al-Tarjamah wa al-Nashr, Cairo, 1983.

11. Al-Balādhurī, Abū al-'Abbās Aḥmad ibn Yaḥyā, **Ansāb al-Ashrāf,** edited by Ramzī Ba'labakkī, 1st edition, Maṭba'at al-Sharikah al-Muttaḥidah li al-Tawzī', Beirut, 1997.

12. Al-Tabrīzī, Abū Zakariyyā Yaḥyā ibn 'Alī, **Sharḥ Dīwān al-Ḥamāsah,** edited by Muḥammad Maḥyī al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd, Al-Maktabah al-Tijāriyah al-Kubrā, Cairo, 1938.

13. Ibn Thābit, Ḥassān, **Al-Dīwān,** explained by ʻAbd al-Raḥmān al-Barqūqī, Maṭbaʻat al-Raḥmāniyyah, Al-Maktabah al-Tijāriyah al-Kubrā, Egypt, 1347 AH = 1929 CE.

14. Al-Jāḥiẓ, Abū ʻUthmān ʻAmr ibn Baḥr, **Al-Ḥayawān,** edited by ʻAbd al-Salām Hārūn, Dar al-Jīl, Beirut, 1996.

15. Al-Jubūrī, Yaḥyā, **ʻAnāṣir al-Ṣūrah al-Fannīyah fī al-Shiʻr al-Jāhilī** (Published research, Al-Jāmiʻah al-Mustanṣiriyyah), no. 3, Dar al-Nashr, Baghdad, 1392 AH = 1972 CE.

16. Ibn Jinnī, Abū al-Fatḥ ʻUthmān, **Al-Mubahij fī Tafsīr Asmāʾ Shuʻarāʾ al-Ḥamāsah,** published by Maktabat al-Qudsī, Damascus, 1348 AH.

17. Al-Jawharī, Ismāʻīl ibn Ḥammād, **Tāj al-Lughah wa Ṣiḥāḥ al-ʻArabīyah,** edited by Aḥmad ʻAbd al-Ghafūr al-ʻAṭṭār, 3rd edition, Dar ʻIlm li al-Malāʾīn, Beirut, 1990.

18. Abū Ḥāqah, Aḥmad, **Fann al-Madīḥ wa Tatawwuruhu fī al-Shiʻr al-ʻArabī,** published by Dar al-Sharq al-Jadīdah, Beirut, 1962.

19. Ḥāwī, Ilyā, **Fann al-Fakhr wa Tatawwuruhu fī al-Adab al-ʻArabī,** published by Dar al-Sharq al-Jadīdah, Beirut, 1960.

20. Ibn Ḥajar al-ʻAsqalānī, **Al-ʻIṣābah fī Tamīz al-Ṣaḥābah,** edited by ʻĀdil Aḥmad ʻAbd al-Mawjūd and ʻAlī Muḥammad Maʻwāḍ, 1st edition, Dar al-Kutub al-ʻIlmīyah, Beirut, 1415 AH.

21. Ibn Ḥazm al-Andalusī, ʻAlī ibn Aḥmad, **Jamhara Anṣāb al-ʻArab,** edited by ʻAbd al-Salām Hārūn, Dār al-Maʻārif, Egypt, 1961.

22. Kḥafājī, Muḥammad ʻAbd al-Muʻmin, **Al-Ḥayāh al-Adabīyah fī al-ʻAṣr al-Jāhilī,** 2nd edition, Dār al-Ṭabāʻah al-Muḥammadīyah, Cairo.

23. Ibn Durayd, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan, **Al-Ishtiqāq,** edited by ʻAbd al-Salām Hārūn, Cairo, 1958.

24. Ibn Rashīq, Abū ʻAlī al-Ḥasan ibn Rashīq, **Al-ʻUmda,** edited by Muḥammad Maḥyī al-Dīn ʻAbd al-Ḥamīd, 4th edition, Dār al-Jīl, Beirut, 1972.

25. Al-Zabīdī, Muḥammad Murtaḍā, **Tāj al-ʻArūs,** edited by ʻAbd al-Sattār Aḥmad Farrāj et al., Ministry of Information and Guidance, Kuwait, 1965.

26. Al-Zubayr ibn Bakār, Abū ʻAbd Allāh, **Al-Akhbār al-Mawfūqīyāt,** edited by Sāmī Makkī al-ʻĀnī, published by the Ministry of Awqāf, Baghdad, 1982.

27. Al-Zubayrī, Abū ʻAbd Allāh al-Muṣʻab ibn ʻAbd Allāh, **Kitāb Nasab Quraysh,** edited by A. Līfī Brūfinsāl, Dār al-Maʻārif li al-Ṭabāʻah wa al-Nashr, Cairo, 1953.

28. Al-Zajjājī, Abū al-Qāsim ʻAbd al-Raḥmān, **Amālī al-Zajjājī,** edited by ʻAbd al-Salām Hārūn, 2nd edition, Dār al-Jīl, Beirut, 1987.

29. Al-Zarkalī, Khayr al-Dīn, **Al-Aʻlām,** 10th edition, Dār ʻIlm li al-Malā'īn, Beirut, 1992.

30. Ibn Suhayyah, Arṭā'ah, **Shiʻr Arṭā'ah ibn Suhayyah,** edited by Sharīf ʻAlāwah, 1st edition, Dār al-Manāhij, Amman, Jordan, 1427 AH = 2006 CE (photographs by ʻAbd al-Raḥmān al-Najdī).

31. Sibawayh, Abū Bishr ‘Amr ibn ‘Uthmān, **Al-Kitāb**, edited by ‘Abd al-Salām Hārūn, 2nd edition, Maktabat al-Khānjī, Cairo, 1982.

32. Al-Shāmī, Yaḥyā, **Mawsū‘at Shu‘arā’ al-‘Arab**, 1st edition, Dār al-Fikr al-‘Arabī, Beirut, 1999.

33. Ibn al-Shujarrī, Abū al-Sa‘ādāt Hibbah Allāh ibn ‘Alī ibn Ḥamzah, **Al-Ḥamāsa al-Shujariyya**, edited by ‘Abd al-Mu‘īn al-Mulūḥī and Asmā’ al-Ḥumsī, published by the Ministry of Culture, Damascus, 1970.

34. Al-Shantamarī, Al-‘Alam Yūsuf ibn Sulaymān, **Sharḥ Dīwān al-Ḥamāsa**, 1st edition, edited by ‘Alī al-Mufaḍḍal Ḥamūdān, Dār al-Fikr al-‘Arabī, Beirut, 1992.

35. Al-Ṣābī’ī, Abū al-Ḥasan Muḥammad ibn Hilāl, **Al-Hafawāt al-Nādira**, 1st edition, Al-Maktaba al-Azharīyah li al-Turāth, Cairo, 1967.

36. Al-Ṣafadī, Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl ibn Aybak, **Al-Wāfī bi al-Wafayāt**, 2nd edition, Dār Ṣādir, Beirut, 1982.

37. Ibn ‘Abd Rabbih, Abū ‘Amr Aḥmad ibn Muḥammad al-Andalusī, **Al-‘Aqd al-Farīd**, edited by Mafīd Muḥammad Qumayḥa, 3rd edition, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Beirut, 1987.

38. Al-‘Ubaydī, ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Kāfī, **Sharḥ al-Maḍnūn bīh ‘alā ghayr Ahlih**, 1st edition, Maṭba‘at al-Sa‘āda, Cairo, 1913.

39. Ibn ‘Asākir, Abū al-Qāsim ‘Alī ibn al-Ḥasan, **Tārīkh Madīnat Dimašq**, edited by Muḥibb al-Dīn ‘Umar ibn Abī Gharāmah al-‘Amrūwī, 1st edition, Dār al-Fikr li al-Nashr wa al-Tawzī‘, Damascus, 1997.

40. Al-'Askarī, Abū Hilāl al-Ḥasan ibn 'Abd Allāh, **Kitāb al-Ṣinā'atayn**, edited by 'Alī al-Bajāwī and Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, 1st edition, Maṭba'at 'Īsā al-Bābī Ḥalabī, Cairo, 1952.

41. Al-'Alawī, Abū 'Alī al-Muẓaffar ibn Faḍl, **Nūdrat al-Ighrīḍ fī Naṣrat al-Qarīḍ**, edited by Nuhā 'Ārif al-Ḥasan, 2nd edition, Dār Ṣādir, Beirut, 1995.

42. Ibn Abī 'Awn, **Kitāb al-Tashbīhāt**, edited by Muḥammad 'Abd al-Mu'īn Khān, Cambridge University Press, 1950.

43. Ibn Fāris, Abū al-Ḥasan Aḥmad ibn Zakariyā, **Ma'jam Maqāyīs al-Lugha**, edited by 'Abd al-Salām Hārūn, Dār al-Fikr, Beirut, 1979.

44. Al-Qāḍī al-Jurjānī, 'Alī ibn 'Abd al-'Azīz, **Al-Wasāṭa bayna al-Mutanabbī wa Khuṣūmih**, Iṣā'ah al-Bābī Ḥalabī & Co., Cairo, (n.d.).

45. Ibn Qutaybah, Abū Muḥammad 'Abd Allāh ibn Muslim, **Al-Shi'r wa al-Shu'arā'**, edited by 'Umar al-Ṭabbā', 1st edition, Dār al-Arqam li al-Ṭabā'ah wa al-Nashr, Beirut, 1997.

46. Al-Qālī, Abū 'Alī Ismā'īl ibn al-Qāsim, **Al-Amālī**, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Beirut, 1978.

47. Ibn Kathīr, Abū al-Fidā' Ismā'īl ibn 'Amr, **Al-Bidāyah wa al-Nihāyah**, 1st edition, Maktabat al-Ma'ārif, Beirut, 1978.

48. Ibn al-Kalbī, Hishām ibn Muḥammad al-Sā'ib, **Jamhara al-Nasab**, edited by Nājī al-Ḥasan, 1st edition, 'Ālam al-Kutub, Beirut, 1993.

49. Al-Mubarrid, Abū al-'Abbās Muḥammad ibn Yazīd, **Al-Ta'āzī wa al-Marāthī**, edited by Muḥammad al-Dībājī, Damascus, 1976.

50. **Al-Muqtaḍab**, edited by 'Abd al-Khāliq 'Udhīmah, published by the Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, 1969.

51. Al-Marzbānī, Abū 'Ubaid Muḥammad ibn 'Imrān, **Al-Muwashshaḥ fī Mākhidh al-'Ulāmā' 'alā al-Shu'arā'**, edited by 'Alī Muḥammad al-Bajāwī, Nahḍat Miṣr li al-Ṭab'ah wa al-Nashr, (n.d.).

52. Al-Marzūqī, Abū 'Alī Aḥmad ibn al-Ḥasan, **Sharḥ Dīwān al-Ḥamāsa li Abī Tammām**, edited by Aḥmad Amīn and 'Abd al-Salām Hārūn, 1st edition, Dār al-Jīl, Beirut, 1991.

53. Ibn Manẓūr, Abū al-Faḍl Jamāl al-Dīn ibn Makram, **Lisān al-'Arab**, Dār Ṣādir, Beirut, 1956.

54. Ibn Munqidh, Majd al-Dīn Usāmah ibn Murshid, **Al-Manāzil wa al-Diyār**, edited by Muṣṭafā Ḥijāzī, Committee for the Revival of Arab Heritage, Cairo, 1968.

55. Al-Maydānī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Aḥmad, **Majma' al-Amthāl**, edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, 2nd edition, Dār al-Jīl, Beirut, 1987.

56. Hārūn, 'Abd al-Salām Muḥammad, **Nawādir al-Makhṭūṭāt**, 2nd edition, Sharikat Maktabat wa Maṭba'at Muṣṭafā al-Bābī Ḥalabī, Egypt, 1983.

57. Yāqūt al-Ḥamawī, Abū 'Abd Allāh al-Rūmī, **Mu'jam al-Buldan**, Ḍab'ah Dār Ṣādir, Beirut, (n.d.).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
توطئة	٩٩٣
(المطلب الأول) سيرة أرطأة بن سُهَيَّة:	٩٩٥
(أ) اسمه ونسبه وأُسرته:	٩٩٥
(ب) صلته بالخلفاء الأُمويين ومناقضاته مع الشعراء:	٩٩٩
(ج) وفاته:	١٠٠٤
(د) ديوانه وشاعريته:	١٠٠٤
(المطلب الثاني) الفخر والغزل:	١٠٠٨
(أ) الفخر:	١٠٠٨
(ب) الغزل:	١٠١٥
(المطلب الثالث) الرثاء والهجاء:	١٠٢٠
(أ) الرثاء:	١٠٢٠
(ب) الهجاء:	١٠٢٣
(المطلب الرابع) أغراض أخرى:	١٠٢٧
(أ) المدح:	١٠٢٧
(ب) الزهد والحكمة:	١٠٢٩
(ج) الوصف:	١٠٣١
خاتمة	١٠٣٣
مصادر البحث ومراجعه	١٠٣٥